@Tafsircenter

مصطلح "الذِّكْرِ" في القرآن الكريم

دراسة في مفهومه، وخصائصه، وعلاقاته، وضمائمه، ومشتقاته، وقضاياه

د. عبد الكريم القلالي

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

ملخص البحث:

يتناول هذا البحثُ مصطلحَ (الذِّكْر) في القرآن الكريم، من خلال بيان مفهومه، وخصائصه، وعلاقاته، وضمائمه، ومشتقّاته، وقضاياه؛ انطلاقًا من استقراء مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم، وشكل وحجم ورُوده، وزمنه، وموارده. كما يبيّن مفهوم مصطلح (الذِّكْر) في اللغة والاستعمال القرآني، ويبيّن خصائص مصطلح (الذِّكْر) في القرآن المبينة لنعوت مصطلح (الذِّكْر) ومدى اتساعه. كما يبرز علاقات مصطلح (الذِّكْر) في القرآن: اختلافًا، وتداخلًا، وتكاملًا، ويبين ضمائم مصطلح (الذِّكْر) في القرآن؛ كضمائم الإضافة، وضمائم الوصف. كما يوضح مشتقّات مصطلح (الذِّكْر) في القرآن، وبعض القضايا المتعلقة بالذِّكْر؛ كفضله، وأسبابه، وموانع الانتفاع بالذِّكْر، ومواطن الذِّكْر، ومراتبه، وأنواعه، وأوقاته، وكيفيته، وفوائده.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمِن الأهمية بمكان العناية بدراسة اصطلاحات القرآن الكريم، وضبط مفاهيم هذه الاصطلاحات وكافة ما يتّصل بها، حتى نُحسن تصوّرها وتفعيلها في حياتنا على هُدى وبصيرة، وغير ذلك من الفوائد والثمرات المتنوّعة والمهمّة، ومن الاصطلاحات القرآنية الحَرِيَّة بالدرس والتحليل اصطلاح (الذِّكْر)، فالذِّكْر من المصطلحات المهمّة الشائعة وكثيرة الحضور والدوران في القرآن الكريم، ما يجعلنا بحاجة ماسّة لدراسة هذا الاصطلاح وبيان معانيه وعلاقاته وفضله...إلخ.

إشكالية البحث:

يجيب البحثُ على جُملة من الإشكالات، أهمها: ما ماهية الذِّكْر في القرآن الكريم؟ وما خصائص وروده في القرآن؟ وما علاقاته؟ وما ضمائمه؟ وما مشتقّات مصطلح الذِّكْر في القرآن؟ وما أهم قضاياه؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

- تتبّع واستقراء مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم؛ من خلال بيان شكل وحجم وروده، وزمنه، وإحصاء موارده.

- التعريف بمصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم؛ من خلال بيان دلالة لفظ الذِّكْر في اللغة، ودلالة مصطلح الذِّكْر في القرآن وتعريفه.

- بيان خصائص مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم، من خلال إبراز الخصائص المبينة لنعوت مصطلح الذِّكْر، وبيان الخصائص المبينة لمدى اتساع المصطلح.

- إبراز علاقات مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم، من خلال بيان علاقات الاختلاف، وعلاقات التداخل والتكامل.

- بيان ضمائم مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم؛ كضمائم الإضافة، وضمائم الوصف.

- بيان مشتقات مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم، مثل: مشتق (الذّاكرين)، ومشتق (التذكرة)، ومشتق (الذّكرَى)، ومشتق (مُذَكِّر)، ومشتق (مُدَّكِر)، ومشتق (التذكُّر).

- بيان قضايا الذِّكْر في القرآن الكريم، من قَبِيل: فضل الذِّكْر في القرآن، وأسباب الذِّكْر، وموانع الانتفاع بالذِّكْر، ومواطن الذِّكْر، ومراتب الذِّكْر، وأنواع الذِّكْر، وأوقاته، وكيفيته، وفوائده.

المنهج المتبع في البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبّع مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم، واستخلاص مواطن وروده، ومشتقاته وضمائمه، وتحليل سياقه.

الدراسات السابقة في الموضوع:

هذا الموضوع بالشكل والمنهج الذي تناولته لم أقف على دراسة ذات صِلَة قوية به، وغاية ما وقفتُ عليه من دراسات تتناول الذِّكْر في القرآن الكريم من خلال دراسات موضوعية، تبين مواطن وروده، وهي في مجملها مقالات عامة بعضها منشور على الشبكة، ومن الدراسات الموضوعية الجديرة بالإشارة دراسة: (الذِّكْر والذّاكرون في القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية)[1]، وهي مختلفة عن المنهج الذي سرتُ عليه في دراسة مصطلح الذِّكْر، حيث يغلب على الدراسة المشار إليها بيان ما يتعلّق بذِكْر الله وارتباطه بالفضائل، والتذكّر بآيات الله، وصفات الذَّاكِرين وفضائلهم، وآثار الإعراض عن ذِكْر الله، ويمكن أن يُقال عنها إنها دراسة عامة حول الذِّكْر. وتختلف عنها هذه الدراسة بدقتها في إبراز ما يتعلق بمصطلح الذِّكر اشتقاقًا وورودًا ودلالة.

---

(١) البحث في أصله دراسة ماجستير أعدّته الطالبة: أيام عبد الناصر خلة، بالجامعة الإسلامية بغزة، قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين.

مخطط البحث:

تكوّنَت خطة البحث من مقدّمة وسبعة مباحث وخاتمة؛ أمّا المقدمة فلبيان إشكالية البحث وأهدافه ومنهجه... إلخ، وأمّا المباحث فجاءت كالآتي:

المبحث الأول: استقراء مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم، وفيه بيان شكل وحجم ورود مصطلح الذِّكْر في القرآن، ثم إبراز زمن ورود مصطلح الذِّكْر في القرآن، وإحصاء موارد الذِّكْر في القرآن.

المبحث الثاني: تعريف مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم، انطلاقًا من دلالة لفظ الذِّكْر في اللغة، ودلالات مصطلح الذِّكْر في القرآن، وتعريفه.

المبحث الثالث: خصائص مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم، كالخصائص المبينة لنعوت مصطلح الذِّكْر والخصائص المبينة لمدى اتساع المصطلح.

المبحث الرابع: علاقات مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم، من قَبِيل علاقات الاختلاف، وعلاقات التداخل والتكامل.

وتضمّن **المبحث الخامس**: ضمائم مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم؛ كضمائم الإضافة، وضمائم الوصف.

المبحث السادس: مشتقات مصطلح (الذِّكْر) في القرآن الكريم؛ مثل مشتق (الذاكرين)، ومشتق (التذكرة)، ومشتق (الذِّكرَى)، ومشتق (مُذَكِّر)، ومشتق (مُدَّكِر)، ومشتق (التذكُّر).

المبحث السابع: قضايا (الذِّكْر) في القرآن الكريم؛ كفضل الذِّكْر في القرآن، وأسباب الذِّكْر، وموانع الانتفاع بالذِّكْر، ومواطن الذِّكْر، ومراتب الذِّكْر، وأنواع الذِّكْر، وأوقات الذِّكْر، وكيفية الذِّكْر، وفوائد الذِّكْر.

وأمّا الخاتمة فتضمّنَت أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: استقراء مصطلح الذكر في القرآن الكريم:

١. شكل وحجم ورود مصطلح الذِّكْر في القرآن:

مصطلح (الذِّكْر) من أكثر المصطلحات ورودًا في القرآن الكريم، والناظر فيه يلاحظ أنه وردَ بالصِّيَغ الفعلية الثلاث:

- **وردَ بصيغة الماضي** (ثمان وعشرين مرة)، و"ذَكَرَهُ" (مرتين)، و"ذَكَرُوا" (مرة واحدة)، و"ذَكَرْتَ" (مرة واحدة)، و"ذُكِرَ" (ست مرات)، و"ذُكِّرَ" (مرتين)، و"ذُكِّرُوا" (سبع مرات)، و"ذُكِّرْتُم" (مرة واحدة)، وَادَّكَرَ (مرة واحدة)، وَذَكَرَ (مرتين)، وَذَكَرُوا (مرة واحدة)، وَذُكِرَ (مرة واحدة).

- **وردَ بصيغة المضارع** (إحدى وسبعين مرة)، و"أَذْكُرَهُ" (مرة واحدة)، و"أَذْكُرْكُم" (مرة واحدة)، و"تَتَذَكَّرُونَ" (ثلاث مرات)، و"تَذَكَّرَ" (مرة واحدة)، و"تَذَكَّرُوا" (مرة واحدة)، و"تَذَكَّرُونَ" (سبع عشرة مرة)، و"تَذْكُرُ" (مرة واحدة)، و"تَذْكُرُوا" (مرة واحدة)، و"سَتَذْكُرُونَهُنَّ" (مرة واحدة)، و"سَيَذَّكَّرُ" (مرة واحدة)، "فَتُذَكِّرَ" (مرة واحدة)، فَسَتَذْكُرُونَ (مرة واحدة)، لِيَذَّكَّرُوا (مرتين)، لِيَذْكُرُوا (مرة واحدة)، وَلِيَتَذَكَّرَ (مرة واحدة)، وَلِيَذَّكَّرَ (مرة واحدة)، وَنَذْكُرَكَ (مرة واحدة)، وَيَذْكُرُوا (مرة واحدة)، وَيُذْكَرَ (مرة واحدة)، يَتَذَكَّرُ (سبع مرات)، "يَتَذَكَّرُونَ" (سبع مرات)، "يَذَّكَّرَ" (مرة واحدة)، "يَذَّكَّرُ" (ثلاث مرات)، "يَذَّكَّرُونَ" (ست مرات)، يَذْكُرُ (مرتين)، "يَذْكُرُهُمْ" (مرة واحدة)، "يَذْكُرُونَ" (خمس مرات)، يُذْكَرَ (مرة واحدة)، يُذْكَرُ (مرة واحدة).

- **وردَ بصيغة الأمر** (ستًّا وخمسين مرة)، و"اذْكُر" (مرة واحدة)، و"اذْكُرُوا" (تسع مرات)، و"اذْكُرْنِي" (مرة واحدة)، "فَاذْكُرُوا" (سبع مرات)، "فَاذْكُرُونِي" (مرة واحدة)، "فَذَكِّر" (أربع مرات)، "وَاذْكُر" (ثلاث عشرة مرة)، "وَاذْكُرُوا" (ثلاث عشرة مرة)، "وَاذْكُرُوهُ" (مرة واحدة)، "وَاذْكُرِ" (مرتين)، "وَاذْكُرْنَ" (مرة واحدة)، "وَذَكِّر" (مرتين)، "وَذَكِّرْهُم" (مرة واحدة).

- **ووردَ بالصيغة الاسمية** (مائة وستًّا وعشرين مرة): "التَّذْكِرَةِ" (مرة واحدة)، و"الذِّكْرَ" (ست مرات)، و"الذِّكْرَى" (ست مرات)، و"الذِّكْرُ" (ثلاث مرات)، و"الذِّكْرِ" (خمس مرات)، و"بِالذِّكْرِ" (مرة واحدة)، و"بِذِكْرِ" (ثلاث مرات)، و"بِذِكْرِهِم" (مرة واحدة)، و"تَذْكِرَةً" (ثلاث مرات)، و"تَذْكِرَةٌ" (أربع مرات)، و"ذَكَرٍ" (خمس مرات)، و"ذُكْرَانًا" (مرة واحدة)، و"ذِكْرًا" (عشر مرات)، و"ذِكْرٌ" (تسع مرات)، و"ذِكْرٍ" (مرتين) و"ذِكْرَ" (مرتين)، و"ذِكْرَاهَا" (مرة واحدة)، و"ذِكْرَاهُم" (مرة واحدة)، و"ذِكْرَكَ" (مرة واحدة)، و"ذِكْرَى" (ست مرات)، "وذِكْرُ" (مرتين)، و"ذِكْرُكُم" (مرة واحدة)، و"ذِكْرِ" (عشر مرات)، و"ذِكْرِنَا" (مرتين) و"ذِكْرِهِم" (مرة واحدة)، و"ذِكْرِي" (خمس مرات)، "كَذِكْرِكُم" (مرة واحدة)، "لَتَذْكِرَةٌ" (مرة واحدة)، "لَذِكْرٌ" (مرة واحدة)، "لَذِكْرَى" (مرتين)، "لِذِكْرِ" (مرة واحدة)، "لِذِكْرِي" (مرة واحدة)، "لِلذَّاكِرِينَ" (مرة واحدة)، "لِلذِّكْرِ" (أربع مرات)، "مَذْكُورًا" (مرة واحدة)، "مُدَّكِرٍ" (ست مرات)، "مُذَكِّرٌ" (مرة واحدة)، "وَالذَّاكِرَاتِ" (مرة واحدة)،

"وَالذَّاكِرِينَ" (مرة واحدة)، "وَالذِّكْرِ" (مرة واحدة)، "وَتَذْكِيرِي" (مرة واحدة)، "وَذِكْرًا" (مرة واحدة)، "وَذِكْرَى" (سبع مرات)، "وَذِكْرُ" (مرة واحدة)، "وَلَذِكْرُ" (مرة واحدة)[1].

والملاحظ في الصِّيَغ الفعلية أن أكثرها ورودًا صيغة المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار واستدعاء الصورة في الحال، كما يلاحظ وروده مضعفًا: "يَتَذَكَّرُ"، "يَتَذَكَّرُونَ"، "يَذَّكَّرَ"، "يَذَّكَّرُ"، "يَذَّكَّرُونَ"، "سَيَذَّكَّرُ"، "فَتُذَكِّرَ"...، وفائدة التضعيف إفادة الحدوث وتجدّده مرة بعد مرة، وإفادة التكثير والمبالغة في الفعل. وارتبطت الصِّيَغ الفعلية والاسمية الدالّة على الذِّكْر بمعاني مختلفة، شملت ذِكْر اللسان، والقلب، وذِكْر السر، والجهر، ومختلف الأحوال. ووروده بالصيغتين الفعلية والاسمية للدلالة على الحدوث والتجدّد وإفادة الثبوت والاستمرار.

٢. زمن ورود مصطلح الذِّكْر في القرآن:

يلاحظ غلبة ورود (الذِّكْر) في القرآن الكريم في الآيات المكيّة؛ فقد «وردَ هذا اللفظ القرآني مائتين واثنتين وتسعين مرة، في مائتين وتسع وستين آية، منها مائة واثنتان وتسعون آية مكية، وسبع وسبعون آية مدنية، وقد جاءت هذه الآيات في إحدى وسبعين سورة من كتاب الله، منها ثلاث وخمسون سورة

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٢٧٠.

مكية، وثماني عشرة سورة مدنية»[1]. ويُستفاد من هذا الورود أنه كان مطلوبًا في المرحلتين المكية والمدنية، كما ورد ملائمًا للمعاني التي تميّز بها القرآن المكي والمدني، فمعاني الذِّكْر في القرآن المكي داعية للتذكّر والاعتبار بما كان من أمر الأمم السابقة، والتفكّر في الكون لتأمل آلاء الله، وفي القرآن المدني جاءت بيانًا لأحوال المؤمنين الذَّاكرين الله، وما ينبغي أن يكون عليه المؤمن من الذِّكْر والخشية ودوام الذِّكْر. ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

ففي الآيات المكية كان الحديث عن (الذِّكْر) موجهًا فيه الخطاب للمعرضين الجاحدين المستكبرين عن سماعه؛ تارة ببيان حالهم وما يحصل لهم من النفور بعد سماع الذِّكْر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤١]، وتارة بوصف حالهم حين سماعه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥١- ٥٢]. وتارة بتوجيه الأمر إلى النبي ﷺ بالاستعانة بالذِّكْر في بداية الدعوة والتبتل إلى ربّه: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، وتوجيهه إلى عدم الاقتصار على نفسه وتذكير غيره بالقرآن: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ

(١) الذِّكْر والذاكرون في القرآن، دراسة موضوعية، أيام عبد الناصر خلة، ص٧.

أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، وتارة ببيان ما في القرآن من التيسير للذِّكْر ترغيبًا لِتَذَكُّرِه: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ٤٠]، ومن ثم بيان ما يحققه لهم الذِّكْر من الوصول إلى الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [المزمل: ١٩]، ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]، وتارة بالإنكار على إعراضهم على أمر محقّق لهذه المعاني والمقاصد: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩]، ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: ٥٤- ٥٥]، وتارة يَرِدُ تحذيرُ مَن فرَّط في التذكّر والاعتبار بتوجيهه إلى ما سيحصل له من الندم في العاقبة والمآل: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣]. وتارة بإنكار ما هم عليه من العناد والسخرية وجحود ما يأتيهم من الذِّكْر: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٣]، وتارة ببيان صفات المنتفعين بالذِّكْر ترغيبًا في التحلّي بها وبيانًا لأحوال من يصدق عليهم ذلك: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٖ﴾ [يس: ١١]، أو ببيان العكس والضدّ من أحوال غير المنتفعين بما جاءهم من الذِّكْر: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ [الفرقان: ٥٠].

وفي القرآن المدني نلاحظ ورود (الذِّكْر) في سياقات مختلفة، وُجِّه فيها الخطاب للمؤمنين بالإكثار من ذكر الله والمداومة على ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤١]، كما غلب على سياق "الذِّكْر" في الآيات المدنية الثناء على الذّاكرين بعد أن تحقّق وجودهم: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وبيان أحوال الذِّكْر وما ينبغي أن يكون عليه المؤمن من الملازمة: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، وبيان أثره لتحقيق مزيد تحصيل ورغبة فيه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، والأمر بالذِّكْر في مختلف الأوقات: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الإنسان: ٢٥]، وبيان أحوال الذّاكرين: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥].

ونخلص من خلال هذا التمثيل والبيان إلى أنّ ورود الذِّكْر في المرحلتين كانت دلالته مختلفة في الأسلوب والمعنى؛ إذ المرحلة المكية الأولى كانت مشتقات الذِّكْر فيها غالبًا موجّهة نحو تذكُّر أحوال الأمم السابقة، والدعوة إلى الإيمان بما أُنزل من الذِّكر، ومواجهة أصحاب الحقد الدفين على الذِّكْر المنزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ [الفرقان: ٥٠]، والآية من سورة الفرقان، وقد كان نزول السورة في السنة

العاشرة من البعثة وهي مرحلة متأخّرة في المرحلة المكية، كما كان فيها توجيه النبي ﷺ لملازمة الذِّكْر والمرابطة عليه تثبيتًا لفؤاده مما كان يَلقاه من الأذى، بينما نلاحظ في القرآن المدني التشريعات التفصيلية المتعلّقة بأحكامه العملية وبيان أوقاته وآثاره وأحوال الذّاكرين، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

٣. إحصاء موارد (الذِّكْر) في القرآن:

يتضمّن الجدول بيان موارد الذِّكْر في القرآن الكريم، بمختلف صِيَغه، وتتبُّع ذلك في القرآن الكريم، واستخراج المصطلحات التي وردَت على اختلاف صيغها، كما هي مبيَّنة في الجدول أدناه.

الجذر اللغوي والمفهومي						الجذر اللغوي
أَذْكُرَهُ	أَذْكُرْكُمْ	اذْكُرُوا	اذْكُرْ	اذْكُرْنِي	التَّذْكِرَةِ	ءَالذَّكَرَيْنِ
الذِّكْرَ	الذِّكْرَى	الذِّكْرُ	الذِّكْرِ	بِالذِّكْرِ	بِذِكْرِ	الذَّكَرَ
بِذِكْرِهِمْ	تَتَذَكَّرُونَ	تَذَكَّرَ	تَذَكَّرُوا	تَذَكَّرُونَ	تَذْكُرُ	الذَّكَرُ
تَذْكُرُوا	تَذْكِرَةً	تَذْكِرَةٌ	ذَكَرَهُ	ذَكَرُوا	ذَكَرْتَ	الذُّكُورَ
ذُكِرَ	ذُكِّرَ	ذُكِّرُوا	ذُكِّرْتُمْ	ذِكْرًا	ذِكْرٌ	الذُّكْرَانَ
ذِكْرٍ	ذِكْرَ	ذِكْرَاهَا	ذِكْرَاهُمْ	ذِكْرَكَ	ذِكْرَى	ذَكَرٍ
ذِكْرُ	ذِكْرُكُمْ	ذِكْرِ	ذِكْرِنَا	ذِكْرِهِمْ	ذِكْرِي	ذُكْرَانًا

الجذر اللغوي والمفهومي						الجذر اللغوي
سَتَذْكُرُونَهُنَّ	سَيَذَّكَّرُ	فَاذْكُرُوا	فَاذْكُرُونِي	فَتُذَكِّرَ	فَذَكِّرْ	فَلِلذَّكَرِ
فَسَتَذْكُرُونَ	كَذِكْرِكُمْ	لَتَذْكِرَةٌ	لَذِكْرٌ	لَذِكْرَى	لِذِكْرِ	لِذُكُورِنَا
لِذِكْرِي	لِلذَّاكِرِينَ	لِلذِّكْرِ	لِيَذَّكَّرُوا	لِيَذْكُرُوا	مَذْكُورًا	لِلذَّكَرِ
مُدَّكِرٍ	مُذَكِّرٌ	وَادَّكَرَ	وَاذْكُرُوا	وَاذْكُرُوهُ	وَاذْكُرِ	
وَاذْكُرْ	وَاذْكُرْنَ	وَالذَّاكِرَاتِ	وَالذَّاكِرِينَ	وَالذِّكْرِ	وَتَذْكِيرِي	
وَذَكَرَ	وَذَكَرُوا	وَذَكِّرْ	وَذُكِّرَ	وَذِكْرًا	وَذِكْرَى	
وَذِكْرُ	وَلَذِكْرُ	وَلِيَتَذَكَّرَ	وَلِيَذَّكَّرَ	وَنَذْكُرَكَ	وَيَذْكُرُوا	
وَيُذْكَرَ	يَتَذَكَّرُ	يَتَذَكَّرُونَ	يَذَّكَّرَ	يَذَّكَّرُ	يَذَّكَّرُونَ	
يَذْكُرُ	يَذْكُرُهُمْ	يَذْكُرُونَ	يُذْكَرَ	يُذْكَرُ	يُذْكِرِ	

شكل الورود، وزمنه، وحجمه:

يتضمّن الجدول شكل ورود مصطلح الذِّكْر اشتقاقًا وصيغة، وزمن وروده: مكيًّا، أو مدنيًّا، مع الإشارة إلى السور التي وردَ فيها، ثم بيان حجم الورود وعدده.

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
المشتق	الصيغة		المكي	المدني	
أَذْكُرَهُ	الصيغ الفعلية	فعل مضارع	الكهف ٦٣		١
أَذْكُرْكُمْ		فعل مضارع		البقرة ١٥٢	١
اذْكُرُوا		فعل أمر	– فاطر ٣	البقرة ٤٠/ ٤٧/	٩

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			– إبراهيم ٦	١٢٢ – الأحزاب ٩ – الأحزاب ٤١ – المائدة ١١ – المائدة ٢٠	
اذْكُرْ		فعل أمر		المائدة ١١٠	١
اذْكُرْنِي		فعل أمر	يوسف ٤٢		١
تَتَذَكَّرُونَ		فعل مضارع	السجدة ٤ غافر ٥٨ الأنعام ٨٠		٣
تَذَكَّرَ		فعل ماض	فاطر ٣٧		١
تَذَكَّرُوا		فعل ماض	الأعراف ٢٠١		١
تَذَكَّرُونَ		فعل مضارع	الأعراف ٣ يونس ٣ النحل ١٧ الجاثية ٢٣ هود ٢٤/ ٣٠	النور ١ النور ٢٧	١٧

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			الحاقة ٤٢ الذاريات ٤٩ الأعراف ٥٧ النمل ٦٢ الواقعة ٦٢ المؤمنون ٨٥ النحل ٩٠ الأنعام ١٥٢ الصافات ١٥٥		
تَذْكُرُ		فعل مضارع	يوسف ٨٥		١
تَذْكُرُوا		فعل مضارع	الزخرف ١٣		١
ذَكَرَهُ		فعل ماض	عبس ١٢ المدثر ٥٥		٢
ذَكَرُوا		فعل ماض		آل عمران ٣٥	١
ذَكَرْتَ		فعل ماض	الإسراء ٤٦		١
ذُكِرَ		فعل ماض	الزمر ٤٥	الأنفال ٢	٦

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			الزمر ٤٥ الأنعام ١١٨ الأنعام ١١٩	الحج ٣٥	
ذُكِّرَ		فعل ماض	السجدة ٢٢ الكهف ٥٧		٢
ذُكِّرُوا		فعل ماض	الصافات ١٣ السجدة ١٥ الأنعام ٤٤ الفرقان ٧٣ الأعراف ١٦٥	المائدة ١٣ المائدة ١٤	٧
ذُكِّرْتُمْ		فعل ماض	يس ١٩		١
فَاذْكُرُوا		فعل أمر	الأعراف ٦٩ الأعراف ٧٤	الحج ٣٦ النساء ١٠٣ البقرة ١٩٨ البقرة ٢٠٠ البقرة ٢٣٩	٧
فَاذْكُرُونِي		فعل أمر		البقرة ١٥٢	١

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
فَذَكِّرْ		فعل أمر	الأعلى ٩ الغاشية ٢١ الطور ٢٩ ق ٤٥		٤
لِيَذَّكَّرُوا		فعل مضارع	الإسراء ٤١ الفرقان ٥٠		٢
لِيَذْكُرُوا		فعل مضارع		الحج ٣٤	١
وَادَّكَرَ		فعل ماض	يوسف ٤٥		١
وَاذْكُرُوا		فعل أمر	الأعراف ٦٩/ ٧٤/ ٨٩/ ١٧١ آل عمران ١٠٣	المائدة ٤ – ٧ الجمعة ١٠ الأنفال ٢٦ – ٤٥ البقرة ٦٣/ ٢٠٣/ ٢٣١	١٣
وَاذْكُرُوهُ		فعل أمر		البقرة ١٩٨	١
وَاذْكُرِ		فعل أمر	المزمل ٨	الإنسان ٢٥	٢
وَاذْكُرْ		فعل أمر	مريم ١٦ – ٤١ – ٥١ – ٥٤ – ٥٦	آل عمران ٤١	١٣

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			ص ١٧- ٤١- ٤٥- ٤٨ الأحقاف ٢١ الكهف ٢٤ الأعراف ٢٠٥		
وَاذْكُرْنَ		فعل أمر		الأحزاب ٣٤	١
وَذَكَرَ		فعل ماض	الأعلى ١٥	الأحزاب ٢١	٢
وَذَكَرُوا		فعل ماض	الشعراء ٢٢٧		١
وَذَكِّرْ		فعل أمر	الذاريات ٥٥	الأنعام ٧٧	٢
وَذَكِّرْهُمْ		فعل أمر	إبراهيم ٥		١
وَذُكِرَ		فعل ماض		محمد ٢٠	١
وَلِيَتَذَكَّرَ		فعل مضارع	ص ٢٩		١
وَلِيَذَّكَّرَ		فعل مضارع	إبراهيم ٥٢		١
وَنَذْكُرَكَ		فعل مضارع	طه ٣٤		١

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
وَيَذْكُرُوا		فعل مضارع		الحج ٢٨	١
وَيُذْكَرَ		فعل مضارع		النور ٣٦	١
يَتَذَكَّرُ		فعل مضارع	الزمر ٩ غافر ١٣ الفجر ٢٣ النازعات ٣٥ فاطر ٣٧ طه ٤٤	الرعد ١٩	٧
يَتَذَكَّرُونَ		فعل مضارع	إبراهيم ٢٥ الزمر ٢٧ القصص ٤٣-٤٦-٥١ الدخان ٥٨	البقرة ٢٢١	٧
يَذَّكَّرَ		فعل مضارع	الفرقان ٦٢		١
يَذَّكَّرُ		فعل مضارع	عبس ٤	آل عمران ٧ البقرة ٢٦٩	٣

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
يَذَّكَّرُونَ		فعل مضارع	النحل ١٣ الأعراف ٢٦- ١٣٠ الأنعام ١٢٦	الأنفال ٥٧ التوبة ١٢٦	٦
يَذْكُرُ		فعل مضارع	الأنبياء ٣٦ مريم ٦٧		٢
يَذْكُرُهُمْ		فعل مضارع	الأنبياء ٦٠		١
يَذْكُرُونَ		فعل مضارع	الصافات ١٣ المدثر ٥٦ الأنعام ١٣٨	النساء ١٤٢ آل عمران ١٩١	٥
يُذْكَرَ		فعل مضارع		البقرة ١١٤	١
يُذْكَرُ		فعل مضارع		الحج ٤٠	١
يُذْكَرِ			الأنعام ١٢١		١
التَّذْكِرَةِ	الصيغ الاسمية		المدثر ٤٩		١
الذِّكْرَ		اسم	الزخرف ٥ الحجر ٩		٦

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			يس ١١ الفرقان ١٨ النحل ٤٤ القلم ٥١		
الذِّكْرَى		اسم	عبس ٤ الأعلى ٩ الدخان ١٣ الفجر ٢٣ الذاريات ٥٥ الأنعام ٦٨		٦
الذِّكْرُ		اسم	الحجر ٦ ص ٨ القمر ٢٥		٣
الذِّكْرِ		اسم	ص ١ الأنبياء ٧ الفرقان ٢٩ النحل ٤٣ الأنبياء ١٠٥		٥

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
بِالذِّكْرِ		اسم	فصلت ٤١		١
بِذِكْرِ		مصدر	الأنبياء ٣٦	الرعد ٢٨ الرعد ٢٨	٣
بِذِكْرِهِمْ		مصدر	المؤمنون ٧١		١
تَذْكِرَةً		مصدر سماعي	طه ٣ الحاقة ١٢ الواقعة ٧٣		٣
تَذْكِرَةٌ		مصدر سماعي	عبس ١١ المزمل ١٩ المدثر ٥٤	الإنسان ٢٩	٤
ذِكْرًا		مصدر	الصافات ١٣ المرسلات ٥ الكهف ٧٠ الكهف ٨٣ طه ٩٩ طه ١١٣	الطلاق ١٠ الأحزاب ٤١	١٠

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			الصافات ١٦٨ البقرة ٢٠٠		
ذِكْرٌ		مصدر	التكوير ٢٧ ص ٤٩ الأنبياء ٥٠ القلم ٥٢ الأعراف ٦٣ الأعراف ٦٩ يس ٦٩ يس ٦٩ ص ٨٧ يوسف ١٠٤		١٠
ذِكْرٍ		مصدر	الأنبياء ٢ الشعراء ٥		٢
ذِكْرَ		مصدر	يوسف ٤٢	المجادلة ١٩	١
ذِكْرِ		مصدر	الجن ١٧ الزمر ٢٢ الزمر ٢٣	الجمعة ٩ المنافقون ٩ النور ٣٧	١٠

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			ص ٣٢ الزخرف ٣٦ الأنبياء ٤٢	المائدة ٩١	
ذِكْرِنَا		مصدر	الكهف ٢٨ النجم ٢٩		٢
ذِكْرِهِمْ		مصدر	المؤمنون ٧١		١
ذِكْرِي		مصدر	ص ٨ طه ٤٢ الكهف ١٠١ المؤمنون ١١٠ طه ١٢٤		٥
كَذِكْرِكُمْ		مصدر		البقرة ٢٠٠	١
لَذِكْرٌ		مصدر	الزخرف ٤٤		١
لَذِكْرَى		مصدر	الزمر ٢١ ق ٣٧		٢
لِذِكْرِ		مصدر		الحديد ١٦	١

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
لِذِكْرِي		مصدر	طه ١٤		١
لِلذَّاكِرِينَ		اسم فاعل	هود ١١٤		١
لِلذِّكْرِ		اسم	القمر ١٧- ٢٢- ٣٢- ٤٠		٤
مَذْكُورًا		اسم مفعول		الإنسان ١	١
مُدَّكِرٍ		اسم فاعل	القمر ١٥- ١٧- ٢٢- ٣٢- ٤٠- ٥١		٦
مُذَكِّرٌ		اسم فاعل	الغاشية ٢١		١
وَالذَّاكِرَاتِ		جمع مؤنث سالم		الأحزاب ٣٥	١
وَالذَّاكِرِينَ		جمع مذكر سالم		الأحزاب ٣٥	١
وَالذِّكْرِ		اسم		آل عمران ٥٨	١
وَتَذْكِيرِي		مصدر	يونس ٧١		١
وَذِكْرًا		مصدر		الأنبياء ٤٨	١
وَذِكْرَى		مصدر	الأعراف ٢	الأنبياء ٨٤	٧

شكل الورود			زمن الورود		حجم الورود
			ق ٨ ص ٤٣ العنكبوت ٥١ غافر ٥٤ هود ١٢٠		
وَذِكْرُ		مصدر		الأنبياء ٢٤	١
وَلَذِكْرُ		مصدر	العنكبوت ٤٥		١
المجموع			١٨٩	٦٩	٢٥٦

المبحث الثاني: تعريف مصطلح الذكر في القرآن الكريم:

١. دلالة لفظ (الذِّكْر) في اللغة:

- المعنى المحوري لمادة (ذكر):

مصطلح (الذِّكْر) مشتق من مادة (ذ ك ر)، ويطلق (الذِّكْر) على جُملة من المعاني، ذكر الخليلُ بن أحمد الفراهيدي منها معنى «الحفظ للشيءِ تَذْكُرُه. والذِّكرُ: جري الشيء على لسانك، تقول جرى منه ذِكْر. والذِّكْر: الشرف والصوت، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والذِّكْرُ: الكتاب الذي فيه تفصيل الدِّين. وكلّ كتاب للأنبياء: ذِكرٌ. والذّكر: الصلاة، والدعاء، والثناء. والأنبياء إذا حزبهم أمرٌ فزعوا إلى ذكر الله، أي: الصلاة...»[(١)]، وهذه المعاني التي ذكرَها الفراهيديُّ هي بعض معاني الذِّكْر، وله إطلاقات ومعانٍ أخرى ترجع دلالتها إلى: قوّة الشيء وصلابته، والتنبيه عليه.

ومدار دلالة (ذكر) على معنيين؛ الأول: الذَّكَر الذي هو مقابل الأُنثى، والذِّكر الذي هو مقابل النسيان، قال ابن فارس: «الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرع كلم الباب. فَالْمُذْكِرُ: التي ولدت ذكرًا. وَالْمِذْكَارُ: التي تلد الذكران عادةً. وَالْمِذْكَارُ: الأرض تنبت ذكور العشب. وَالْمُذَكَّرَةُ من النوق: التي خَلْقُهَا وَخُلُقُهَا كَخَلْقِ البعير أو خُلُقِهِ...، والأصل الآخر: ذكرتُ الشيء، خلاف

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (٥/ ٣٤٦).

نسيته، ثم حمل عليه الذِّكر باللسان. ويقولون: اجعله منك على ذُكْرٍ، بضم الذال، أي: لا تنسه. وَالذِّكْرُ: العلاء والشرف، وهو قياس الأصل»[١].

ويلاحظ أن المعاني المتعلقة بالأصل الثاني الذي ذكره ابنُ فارس (الذِّكْر خلاف النسيان) هي الأكثر ورودًا في القرآن الكريم، بصيغ واشتقاقات مختلفة، تدور حول هذا المعنى وإن تباينَت في مراتب الدلالة من بعض الوجوه، فالذِّكر «بالكسر له معنيان؛ أحدهما: التلفّظ بالشيء، والثاني: إحضاره في الذهن بحيث لا يغيب عنه، وهو ضد النسيان، و(الذُّكر) بالضم: للمعنى الثاني لا غير»[٢]. وفُرِّق بين (الذِّكْر) و(الذُّكْر) بأنّ «الذِّكْر ما ذكرته بلسانك وأظهرته. والذُّكْر بالقلب»[٣]. وحقيقته في القلب؛ «لأنه محلّ النسيان الذي هو ضدّه، والضدان إنما يتضادان في المحلّ الواجب»[٤].

وعرَّف الراغب الأصفهاني (الذّكر) بأنه: «تارة يُقال ويراد به هيئة للنَّفْس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أنّ الحفظ يُقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكْرُ يُقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يُقال لحضور الشيء القلب أو القول؛ ولذلك قيل: الذّكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان. وكلّ

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ٢٥٩).
(٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ص٤٥٦.
(٣) لسان العرب، ابن منظور (١/ ٣٦٠).
(٤) أحكام القرآن، ابن العربي (٤/ ٣٨٠).

واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ، وكل قول يقال له ذكر»[(١)].

وذكر القرطبي أنّ «الذّكر اسم مشترك، فالذُّكر بالقلب ضد النسيان، والذِّكر باللسان ضد الإنصات. وذكرت الشيء بلساني وقلبي ذكرًا. واجعله منك على ذُكْر، أي: لا تنسَه. قال الكسائي: ما كان بالضمير فهو مضموم الذال، وما كان باللسان فهو مكسور الذال. وقال غيره: هما لغتان يقال: (ذِكْر) و(ذُكْر)، ومعناهما واحد»[(٢)].

وقد ذكرَ (المصطفوي) أنّ «الأصل الواحد في هذه المادة هو التذكر في قبال الغفلة والنسيان، وهذا المعنى أعمّ من التذكر بالقلب أو باللسان...، وأمّا مفهوم الذّكر في قبال الأُنثى؛ فالظاهر: أنّ هذه الكلمة مأخوذة من (التذكر)، بمناسبة كون الذّكر مظهر التذكر وما به يذكر الوالد وهو الخلف عنه والوارث والنائب والمتصدي لأموره»[(٣)]. وهو بهذا يرى أن دلالة (ذكر) ترجع إلى أصل واحد، وأن معنى الأصل الأول الذي ذكره ابنُ فارس الدال على الذكورة هو أيضًا مندرج تحت معنى الأصل الثاني الذي هو الذّكر خلاف النسيان.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ٣٣١).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن، المصطفوي (٣/ ٣٤٣).

- المعنى اللغوي الذي أُخذ منه المصطلح:

مصطلح (الذّكر) أُخِذَ من الأصل الثاني لمعنى الذّكر (خلاف النسيان) الذي ذكره ابن فارس، والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للذّكر تتجلى فيما للذّكر من معنى التلاوة والتذكير، وفيما يحقّقه الذّكر من آثار متضمّنة لتلك المعاني، فمعنى "الحفظ" و"العلوّ" و"الشرف" و"الرفعة"، التي هي من معاني الذِّكر تعتبر أيضًا من آثار الذِّكر في الدنيا والآخرة، «فالذكر الكلام الموحَى به ليُتلى ويُكرّر، فهو للتلاوة؛ لأنه يُذكر ويُعاد إمّا لأنّ فيه التذكير بالله واليوم الآخر، وإمّا بمعنى أنّ به ذكرهم في الآخرين، وقد شملها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والمراد به هنا القرآن، فتسمية القرآن ذكرًا تسمية جامعة عجيبة لم يكن للعرب عِلْمٌ بها من قبل أن تَرِد في القرآن»[(١)].

والذِّكْر عند إطلاقه شامل لمختلف الوسائل التي يتحقّق بها الذِّكْر «وأصل الذِّكْر التنبه بالقلب للمذكور والتيقظ له. وسمّي الذِّكْر باللسان ذكرًا لأنه دلالة على الذِّكْر القلبي، غير أنه لمّا كثر إطلاق الذِّكْر على القول اللساني صار هو السابق للفهم»[(٢)]. وهو غير مقتصر على الذِّكْر باللسان، بل قد يكون بالخاطر

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤/ ١٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ١٧١).

ونحو ذلك، مما يتأمّل فيه الإنسان ويتدبّره، فكلّ ذلك مشتمل على الذِّكْر ومتضمّن له، والذِّكْر باللسان إنما يُعتبر ذكرًا في المعنى الاصطلاحي إذا كان صاحبه «عارفًا بمعاني الأذكار التي يقولها بلسانه مستحضرًا لصفات الكمال والعزّ والعلوّ والجلال والعظمة؛ وذلك لأنّ الذِّكْر باللسان إذا كان عاريًا عن الذِّكْر بالقلب كان عديم الفائدة»[(١)]. لكنه من الناحية اللغوية يسمى ذكرًا لاشتماله على ما يدلّ على الذِّكْر. والذي يظهر هو الاقتصار على اعتبار ما يدخل في الذِّكْر دون بيان أو تفصيل؛ ذلك أنّ الصيغ والاشتقاقات واردة في مختلف السياقات، والأَوْلى تعريف ذلك على سبيل بيان المراتب؛ لأنه إذا فرّقنا بين ذكر اللسان وذكر القلب فقد يقتضي ذلك ذكر سائر الأنواع الأخرى، وهناك مَن ذكرَ أنّ «الذِّكْر على سبعة أنحاء: فذِكْر العينين بالبكاء، وذِكْر الأذنين بالإصغاء، وذِكْر اللسان بالثناء، وذِكْر اليدين بالعطاء، وذِكْر البدن بالوفاء، وذِكْر القلب بالخوف والرجاء، وذِكْر الروح بالتسليم والرضا»[(٢)]. وهذه لا تعدو أن تكون تفريعات لمعنى الذِّكْر. والتفريق بين المراد بذكر اللسان بأنه «الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد، والذِّكْر بالقلب التفكّر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكاليف من الأمر والنهي حتى يطّلع على أحكامها وفي

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (١٥/ ٤٤٢).

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١١/ ٢٠٩).

أسرار مخلوقات الله، والذِّكْر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات، ومن ثم سمَّى الله الصلاة ذكرًا، فقال: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾»[1]. هو تفصيل وتقسيم لأنواع الذِّكْر.

٢. دلالة مصطلح الذِّكْر في القرآن:

وردَ الذكرُ في القرآن بصِيَغ واشتقاقات مختلفة، تتضمّن معاني متعددة، تارةً تصدق: على ما يتحقّق به الثناء على الله، وعلى ذِكْر الشيء، والتلفظ به، وتذكره، وعلى الكتب السابقة، وعلى النبي ﷺ، وعلى ما يحصل به الاتعاظ. وقد تتبَّع أحمد مختار عمر في (المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته) مجملَ الصيغ الواردة ومعانيها، وذكر أنّ معانيها دائرة على ما يأتي:

١. (ادَّكَر) بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم، على وزن (افْتَعَل)، ووردَ إطلاقه على معنى التذكر والاعتبار، ويشهد لهذا المعنى ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥]، قال ابن سِيده: أَمّا اذَّكَرَ وادَّكَر فإبدال إدغام[2].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٢٠٩).

(٢) وقيل: أُبدلت التاء دالًا وليس القلب للإدغام؛ بل ليتقارب الحرفان، فبقي اذكر، ثم قُلبت الذال دالًا؛ لأجل الإدغام، فصار "ادّكر". إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري، تحقيق: موسى عليّ موسى مسعود، ص٣٤٣.

٢. مُدَّكِر، بصيغة اسم الفاعل، على وزن (مُفتعِل) وورد إطلاقه على معنى الحفظ والاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، تكررت الآية في سورة القمر أربع مرات(١).

٣. تذكَّرَ، بصيغة الماضي المبنيّ للمعلوم، على وزن (تفعَّل)، ووردَ إطلاقه على معنى تذكّر الشيء وذكره، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

٤. تذكَّرُ، مضارع مبني للمعلوم، على وزن تفعَّلُ، ووردَ إطلاقه على معنى الاتعاظ والاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

٥. يتذكَّرُ، بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم على وزن يتفعَّل، ووردَ إطلاقه على معنى الاتعاظ والاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

٦. يذكَّرُ، بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم، على وزن (يتفعَّلُ) ووردَ إطلاقه على معنى الاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى:

(١) الآيات: (١٧- ٢٢- ٣٢- ٤٠).

١٠]، «وتذكرة الخاشي أبلغ من تذكرة الراجي؛ فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء، وإن تعلّقت بالخشية والرجاء»[(١)].

٧. صيغة الماضي المبني للمعلوم "**ذكَرَ**" على وزن (فعَلَ)، ووردَ هذا اللفظ بإطلاقات عدّة، منها:

- **الاتعاظ**؛ كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: ٥٥]، ووجه كون القرآن تذكرة أنّ النبي ﷺ كان يعظهم به وببيانه.

- **الخوف من عقاب الله والحياء منه**، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، قال الضحاك: «ذكروا العرض الأكبر على الله»[(٢)]. وقال الكلبي ومقاتل: «تفكّروا في أنفسهم أن الله سائلهم عنه»[(٣)].

- **القول باللسان أو القلب**، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٠/ ٢٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢١٠).

٨. صيغة الماضي المبنيّ للمجهول (ذُكِر) على وزن (فُعِل)، وورد بمعنى الحديث عن الشيء وذكره، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [محمد: ٢٠].

٩. يَذكُرُ بصيغة المضارع المبنيّ للمعلوم، على وزن (يَفعُل)، وقد وردَ إطلاقه على معانٍ عدّة، منها:

- الصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢].

- الاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ﴾ [الصافات: ١٣].

- ذِكر الشيء والحديث عنه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

- الانتباه للشيء والتفطُّن له، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٦٧].

- خطبة النساء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ

حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، قال الحسن: «معناه: ستخطبونهن»[(١)].

١٠. يُذْكَر، بصيغة المضارع المبني للمجهول، على وزن (يُفعَل)، ووردَ إطلاقه على معنى: الحديث والنطق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

١١. اذكُر، بصيغة الأمر، على وزن (افعُل)، ووردَ إطلاقه على معانٍ، منها:

- الشكر، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩]، «قيل: معناه اشكروه على هذه النعمة في تعليمكم هذه الصلاة التي وقع بها الإجزاء، ولم تفتكم صلاة من الصلوات وهو الذي لم تكونوا تعلمونه. فالكاف في قوله: ﴿كَمَا﴾ بمعنى الشكر، تقول: افعل بي كما فعلت بك كذا؛ مكافأةً وشكرًا»[(٢)].

- التذكّر والدعاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣/ ١٩٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢٥).

- القراءة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥١]، «أي: واقرأ عليهم من القرآن قصة موسى»[(١)].

- التدبر والحفظ، والمدارسة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]، «أي: تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده، ولا تنسوه ولا تضيّعوه»[(٢)]. قال الفيروز آبادي: ﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ أي: «ادرُسوا ما فيه»[(٣)].

١٢. ذاكرات، اسم فاعل لجمع المؤنث السالم، على وزن (فاعلات)، بمعنى مسبِّحات ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

١٣. ذاكرون، اسم فاعل، جمع مذكر سالم، على وزن (فاعلون)، ووردَ إطلاقه بمعنى:

- الاعتبار، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، قال

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/ ١١٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٣٧).
(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (٣/ ١١).

القرطبي: «أي: القرآن موعظة وتوبة لمن اتعظ وتذكر؛ وخصّ الذاكرين بالذِّكْر لأنهم المنتفعون بالذِّكرى. والذكرى مصدر جاء بألف التأنيث»[(١)].

- التسبيح، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

١٤. ذِكْر، مصدر فِعْل، ووردَ إطلاقه على معنى:

- القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، والقرآن وُصِف بـ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص ١]؛ لتضمّنه معنى الشرف، والتذكر، ومعاني الذِّكْر، والبيان، والبرهان، والهداية... «والذّكر: القرآن أطلق عليه اسم الذِّكر الذي هو مصدر لإفادة قوة وصفه بالتذكير»[(٢)]. ووردَت التسمية صريحة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، كما سمي أيضًا تذكرة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨].

- الموعظة والزجر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ١١٣).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧/ ١١).

- الشرف، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [ص: ٨٧].

- الصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

- الخبر والقصة، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٣].

- التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [الزخرف: ٣٦].

- العلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

- اللوح المحفوظ أو التوراة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

- الحفظ أو القراءة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٧].

١٥. ذِكرَى مصدر، على وزن فِعْلَى، وورد بمعانٍ عدّة، منها:

- العِظة والعِبرة، كما في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [غافر: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣].

- التذَكُّر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

- الدليل والحجة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

١٦. مَذكُور، اسم مفعول، ويطلق على معنى الوجود، والشرف والقدر، كما في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

١٧. ذُكِّر، فعل ماض مبني للمجهول على وزن (فُعِّل)، ويأتي بمعنى:

- التخويف أو الوعظ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

- التذكير أو الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

١٨. تُذَكّر، بصيغة المضارع المبني للمعلوم، وتأتي بمعنى التنبيه، كما في قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

١٩. ذكِّر، فعل أمر، على وزن (فعِّل)، بمعنى الإرشاد والتخويف، كما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١].

٢٠. تذْكِرة، مصدر، على وزن (تَفْعِلَة)، وتطلق على معنى الإرشاد والتذكير، كما في قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢].

٢١. تذْكير، مصدر، على وزن (تفْعيل)، ويأتي بمعنى الإرشاد، كما في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١].

٢٢. مذَكِّر، اسم فاعل، على وزن (مفعِّل)، بمعنى الواعظ[(١)]، كما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١].

وذكر الفيروز آبادي أنّ الذِّكْر في القرآن وردَ على عشرين وجهًا:

الأول: ذِكر اللسان: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

الثاني: ذكر بالقلب: ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

(١) ينظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، ص١٩٢.

الثالث: بمعنى الوعظ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩].

الرابع: بمعنى التوراة: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ٧].

الخامس: بمعنى القرآن: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠][(١)].

السادس: بمعنى اللوح المحفوظ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

السابع: بمعنى رسالة الرسول: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣] أي رسالة.

---

(١) كما يطلق الذِّكْر ويراد به الكتب السابقة: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]، كما يطلق ويراد به الوحي وما نزل على النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥١- ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

الثامن: بمعنى العذاب[1]: ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].

التاسع: بمعنى الخبر: ﴿ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤].

العاشر: بمعنى الرسول: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرَا ۝١٠ رَّسُولَا﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

الحادي عشر: بمعنى الشرف[2]: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، أي: شرف. وقيل: معناه الحجة.

الثاني عشر: بمعنى التوبة: ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

الثالث عشر: بمعنى الصلوات الخمس: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩].

---

(١) قيل: المراد بالذكر العذاب؛ أي: أفنضرب عنكم العذاب ولا نعاقبكم على إسرافكم وكفركم، قال ابن عباس: «المعنى: أفحسبتم أن نصفح عنكم العذاب ولمّا تفعلوا ما أُمِرتم به». الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ٦٢).

(٢) إذ نزل بلغتهم وعلى رجل منهم؛ نظيره: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ [الأنبياء: ١٠]، أي: شرفكم. «فالقرآن نزل بلسان قريش وإياهم خاطَب؛ فاحتاج أهل اللغات كلها إلى لسانهم، كلّ مَن آمن بذاك فصاروا عيالًا عليهم». الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ٩٣).

الرابع عشر: بمعنى صلاة العصر خاصّة: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].

الخامس عشر: بمعنى صلاة الجمعة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

السادس عشر: بمعنى العذر من التقصير: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: ١٠٣].

السابع عشر: بمعنى الشفاعة ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢].

الثامن عشر: بمعنى التوحيد: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾ [الجن: ١٧].

التاسع عشر: بمعنى ذِكْر المنة: ﴿ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠].

العشرون: بمعنى الطاعة والخدمة: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، أي: اذكروني بالطاعة أذكركم بالجنة[1].

والمتأمل فيما أطلق عليه الذِّكْر وما نقلناه من المعاني يلاحظ أنه تارةً يُطلق على آثاره وما يترتب عليه؛ كالشرف والرِّفعة، ويُطلق على ما يتضمّنه؛ كالكتب

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (٣/ ١٥).

التي ورد فيها تفصيل الشرائع، ويُطلق على بعض أجزائه، من باب تسمية الكلّ باسم بعضه؛ كإطلاق الذِّكْر على الصلاة أو الدعاء، ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده، وقد يطلق الذِّكْر على ما يحصل ويذكر به مبالغة، كما في إطلاقه على القرآن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

ومجمل معاني الذِّكْر الواردة في القرآن يمكن أن نقسمها إلى قسمين باعتبار ما هو مذكور: ذِكْر الله، وذِكْر الأشياء للاتعاظ والاعتبار. ويندرج في ذلك ما ورد من ذكر الآلهة بالعيب: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، فإنّ غاية ذلك بيان ضعفها للاستدلال على عظمة الله وقدرته وتحقيق ذِكْر الله وحده بصفات الجلال والكمال.

وباعتبار منشئه ووسيلته «الذِّكْر ذِكْران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكلّ واحد منهما ضربان: ذِكْر عن نسيان. وذِكْر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ. وكلّ قول يُقال له ذكر، فمن الذّكر باللسان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، وقوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وقوله: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، أي: القرآن، وقوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ

وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، أي: شرف لك ولقومك، وقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]، أي: الكتب المتقدمة. ومن الذّكر عن النسيان قوله: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]... ومن الذّكر بالقلب واللسان معًا قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وقوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، أي: من بعد الكتاب المتقدم»[(١)].

٣. تعريف مصطلح (الذِّكْر) في القرآن:

وردَ مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم بصيغ مختلفة؛ تارةً مسندًا إلى الله عز وجل، وتارة إلى غيره، وبتتبّع وروده في القرآن يظهر أنه وردَ إطلاقه على معانٍ فرعية ومعانٍ كلية، وقد جاءت تعريفات العلماء تبعًا لهذا المعنى؛ فمن عرَّف الذِّكْر بأنه «الإتيان بألفاظٍ وردَ الترغيب فيها، ويطلق ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه؛ كالتلاوة وقراءة الأحاديث ودرس العلم، والنفل بالصلاة»[(٢)]. أو بأنه «اسم جنس لِما أُنزل على الأنبياء من الكتب»[(٣)]. أو بأنه «عبارة عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء»[(٤)]. أو بأنه «اسم يجمع

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣٢٨.
(٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ص٤٥٦.
(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري (٣/ ١٣٥).
(٤) مفاتيح الغيب، للرازي (٢٢/ ٤٤).

معاني الدعاء والوعظ بحسن الأعمال والزجر عن الباطل وعن الضلال»[١].

فهذه كلّها تعاريف فرعية مرتبطة بسياقها الذي وردت فيه، وتعدّد تلك التعاريف ليس تباينًا أو اضطرابًا، بل هو تعدّد تابع للسياق، وهي تعاريف جزئية لمعنى معيّن من معاني الذِّكْر، والمعنى العام للذِّكْر الجامع لتلك المعاني هو ما ذكره العلّامة الفراهي بأنه «كلّ ما يذكّرك شيئًا فهو الذِّكْر»[٢]. وهذا المعنى الكلي الجامع يتضمّن المعاني الفرعية المبثوثة في القرآن، سواء ما تعلّق منها بذكر الله وكان وسيلة إليه أو كان بالذِّكْر، وسواء ما تعلق بذِكْر الأشياء الأخرى. وقريب من هذا تعريف الذِّكْر بأنه «حضور المعنى للنفس»[٣]. إلا أنه قاصر عن تعريف الفراهي، ووجه قصوره في عدم شموله الذِّكْر بمعنى القول، وهل يستلزم حضور المعنى في النفس أو لا؟ ذلك «أنّ الذِّكْر قد يكون ثابتًا في القلب، وقد يكون بالقول»[٤]. كما أن «الذِّكْر تارة يُقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أنّ الحفظ يُقال اعتبارًا بإحرازه، والذّكر يقال اعتبارًا باستحضاره. وتارة يُقال لحضور الشيء القلب أو القول...، وكلّ قول يُقال له ذكر»[٥].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ١٦٥).
(٢) مفردات القرآن، الفراهي، ص٢٨٠.
(٣) التفسير البسيط، أبو الحسن النيسابوري (٣/ ٤١٩).
(٤) وهو وجه من الوجوه التي فرّق بها بين الذّكْر والخاطر.
(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق: محمد عليّ النجار (٣/ ١٣).

ونخلص من هذا إلى أنّ الذِّكْر في معناه العام وإطلاقاته المتعدّدة الواردة في القرآن هو لفظ شامل لكلّ ما ذكّر بالشيء، وتندرج في ذلك الخواطر والمقدّمات التي يتحقق بها الذِّكْر. وأمّا تعريف الذِّكْر بمعنى معيّن والاقتصار على الاستشهاد بآية معينة للدلالة على التعريف فهو لا يعدو أن يكون تعريفًا للذِّكْر الوارد في ذلك السياق.

والذِّكْرُ لا يختصّ بما هو خير بل يشمل الخير والشر، قال ابن سِيده: «الذِّكْرُ الصِّيتُ يكون في الخير والشر»[(١)]. ومن إطلاقه على الثاني ما ورد في قول الله عز وجل: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، قال الفراء في قول الله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، قال: «يريد يَعِيبُ آلهتكم، قال: وأَنت قائل للرجل لئن ذَكَرْتَنِي لَتَنْدَمَنَّ، وأَنت تريد بسوء، فيجوز ذلك»[(٢)]. فالذِّكْر مطلق الوصف سواء بالمدح والثناء أو الهجاء، ويكون الذِّكْر بخير وبشر فإذا لم يصرح بمتعلقه يُعرف ذلك بالقرينة والسياق، وقد وردَ إطلاقه على المعنيين معًا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، فالذكر الأول: ﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ ذكر السوء، والذكر الثاني: ﴿بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في سياق الثناء بقرينة المقام.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣١٠).

(٢) معاني القرآن، الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد عليّ النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي (٢/ ٢٠٣).

المبحث الثالث: خصائص مصطلح الذكر في القرآن الكريم:

١. الخصائص المبيّنة لنعوت مصطلح (الذِّكْر):

- خصيصة ﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾:

الذِّكْر الكثير هو «ذكر القلب الذي يجب استدامته في عموم الحالات»[(١)]. وقد وردَ ذِكْر هذه الخصيصة في مواطن كثيرة في القرآن الكريم وفي سياقات مختلفة، فقد وردَ الأمر بالذِّكْر الكثير إطلاقًا للمؤمنين، وهو ما يقتضي أن يكون وصفًا مرتبطًا بكلّ مؤمن في كلّ حال؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، والتسبيح بيان لصنف من أصناف الذِّكْر الكثير، فهو من باب ذِكْر الخاصّ بعد العام قصد التوضيح والبيان، وفيه بيان بعض ما يكون به الذكر ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾، وبيان بعض أوقاته ﴿بُكْرَةً﴾، ﴿وَأَصِيلًا﴾، «وقيل: المراد صلّوا لله بكرةً وأصيلًا، والصلاة تسمّى تسبيحًا. وخصّ الفجر والمغرب والعشاء بالذِّكْر؛ لأنها أحقّ بالتحريض عليها، لاتصالها بأطراف الليل»[(٢)]. ولعلّ إبقاء المعنى عامًّا أَوْلَى من قَصْره على بعض أجزائه. ووردَ الأمر بالذِّكْر الكثير عقب الانتهاء من الصلاة -وهي ذِكْر- والانصراف إلى ابتغاء الرزق؛ حيث قد يكون ذلك مدعاة

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ١٧٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٩٨).

للنسيان والانشغال عمّا يشغل عن ذِكْر الله، ولكون الصلاة ذِكْر مخصوص مقيّد بشروط، والذِّكْر المأمور به غير مقيّد بتلك الشروط فوردَ الأمر باستدامة الذِّكْر وعدم الاقتصار على المسجد أو حال استقبال القبلة والطهارة ونحو ذلك من شروط الصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، ووردَ الأمر به في موطن القتال والجهاد؛ لِما يحقّقه من الثبات والنصر، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

والذِّكْر مراتب، ولا يخفى أنّ (الذِّكْر الكثير) مرتبة عُليَا، وتختلف أحوال القلب مع الذِّكْر؛ فقد يكون حاضرًا مخبتًا وقد يكون لاهيًا، يقتصر الذِّكْر على جريانه على اللسان دون تأمّل. ويستخلص من المواطن التي ورد فيها الذِّكْر الكثير أنه مطلوب في مختلف الأحوال؛ ذلك أن الذِّكْر قد يكون لسبب وقد يكون لغير سبب، وهو واجب على الإنسان في كلّ حال لملازمة النعم الموجبة والمقتضية للذِّكْر؛ فنعمة الخَلْق والإيجاد ونعمة الهداية نِعَم ملازمة للإنسان، فوجب شكرها في كلّ حال لاستمرارها وعدم انفكاكها عن الإنسان، فكذلك أيضًا يجب أن لا ينفك الذِّكْر عن الإنسان حتى يكون ممّن ذكر الله ﴿ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾. و(الذكر الكثير) فيه معنى زائد عن مجرّد الذِّكْر وفيه بيان ملازمة الذِّكْر للإنسان في كلّ حال. وأمَر الله بالذِّكْر الكثير لانتفاء المانع منه في كثير من

الأحوال، ولتوفّر الداعي إليه في كلّ حال، وأمره آكد في أماكن مخصوصة للتذكير به في تلك المقامات أو لِمَا قد يحصل من الانشغال عنه بأمور أخرى.

فالذِّكْر الكثير متضمّن معنى الذِّكْر وزيادة، ولا يكاد يتحقّق إلا بهذين الوصفين، فيعمّ الأوقات والأحوال. و﴿ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ فيها معنى زائد عددًا وعلاقةً بحال النفس، وقيل: «الذِّكْر الكثير ما جرى على الإخلاص من القلب، والقليل ما يقع على حكم النفاق كالذِّكْر باللسان»[(١)]. والذِّكْر قد يتحقّق بأدنى شيء مما يصدق عليه الذِّكْر، أمّا الذِّكْر الكثير فلا يصدق إلا بتحقّق وصف الكثرة، وقد رُوي عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا في قوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤١]، قال: «لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذِّكْر، فإن الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله»[(٢)]. ويؤكده ويوضحه قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: ١٠٣]. ووردَ (الذِّكْر الكثير) أيضًا صفة مادحة للمساجد كما في قوله تعالى: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗا﴾ [الحج: ٤٠]، أي: ذكرًا كثيرًا أو وقتًا كثيرًا، وخصّت

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/ ١٩٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م (٢٠/ ٢٨٠).

بيوت الله بذلك المدح تكريمًا لها ولأهلها الذاكرين الله فيها. كما وردَ وصف ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ في سياق ما يتحقّق به الائتساء برسول الله ﷺ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وورد الأمر بالذِّكْر الكثير لنبيّ الله زكريا: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وتضمّن بعض تجليات الذِّكْر الكثير وهو التسبيح ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ من الزوال إلى الغروب، وقيل من العصر إلى ذهاب صدر الليل، ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ من طلوع الفجر إلى الضحى.

والعلاقة بين (الذِّكْر) و(ذكر الله كثيرًا) أنّ المؤمن قد يغفل عن الذِّكْر فينسى ذِكْرَ الله، فأُمِر بدوام الذِّكْر، والذِّكْر الكثير تأكيد للذِّكْر وزيادة تحصيل له وإكثار منه، ولم يحدّ الذِّكْر الكثير بحدّ، وقد يكون ذلك تيسيرًا، كما قد يكون تكليفًا بالازدياد منه والسعي في طلبه وبذل الوسع لتحقيقه. وإذا منعت بعض الموانع من الإتيان بأنواع معينة من الذِّكْر فهناك نوع من الذِّكْر وهو ذِكْر القلب الذي يجب استدامته في عموم الحالات ويتحقّق بدوامه تحصيل وصف الذِّكْر، وتحقق وَصْف ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فهناك الذّاكر، وهناك الذّاكر الله كثيرًا. قال مجاهد: «لا يكون ذاكرًا لله تعالى كثيرًا حتى يذكره قائمًا وجالسًا ومضطجعًا»[(١)]. وقيل في

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٦).

بيان المعنى المضمّن في مفهوم ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أنه «من لا يكاد يخلو من ذِكْر الله بقلبه أو لسانه أو بهما»[(١)].

ومما ميّز ورود (الذِّكْر الكثير) في القرآن الكريم وروده مقترنًا بالإشارة إلى بعض ما يكون به الذِّكْر؛ كالتسبيح، والأوقات التي يكون فيها الذِّكْر (بكرةً) و(أصيلًا) و(العشي)، وذلك مما يعين على فهم المقصود بالذِّكْر الكثير. والذِّكْر الكثير مطلوب من كلّ مؤمن؛ لأنّ مقابله الذِّكْر القليل، وقد ورد الذِّكْر القليل في صفات المنافقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

والقول في الفرق بين الذِّكْر الكثير وغيره بكون «الذِّكْر الكثير ما جرى على الإخلاص من القلب، والقليل ما يقع على حكم النفاق كالذِّكْر باللسان»[(٢)]. قول فيه نظر؛ إِذْ ما كلّ ذِكْر يجري على اللسان فقط يقتضي النفاق، سوى ما كان من قصد إظهار خلاف ما يبطن. والذِّكْر منازل، والوصول إلى منزلة الذِّكْر الكثير -منزلة الخلّص والأصفياء من المؤمنين- لا تتحقّق إلا بعد الذِّكْر، نعم الذِّكْر القليل أو المقترن بالكسل أَمارة من أمارات النفاق، أمّا ما اقتصر جريانه على اللسان، فيقتضي التفصيل على نحو ما أوردنا حتى يعتبر أَمارة.

---

(١) الكشاف، الزمخشري (٣/ ٥٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ١٧٢).

ونخلص من هذا إلى أن الذِّكْر الكثير فيه زيادة بيان ومعنى عن (الذِّكْر)، ويشمل الحال والزمان والمكان، ويكون بمختلف الألفاظ وفي مختلف الأوقات وبمختلف الجوارح في مختلف الأماكن: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٢]، وكلّ ما حقّق «ذِكْر القلب الذي يجب استدامته في عموم الحالات»[(١)]، فهو من الذِّكْر الكثير، وهو محقّق لزيادة ألطاف الله ونعمه، وقد ورد الأمر به في سياق الجهاد والقتال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال ٤٥]، فالذِّكْر الكثير يجعل صاحبه دومًا في حفظ الحافظ، ويجعل صاحبه مرتبطًا بربّه متصلًا به، وقد ورد التذكير به في سياق السعي في طلب الرزق عقب الصلاة؛ كي لا يظنّ الإنسان أنه مطالب بالذِّكْر في أماكن معينة فقط، بل هو مطالب به في مختلف الأماكن: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

- **خصيصة ﴿ذِكۡرٗا رَّسُولٗا﴾:**

وردَت هذه الخصيصة في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾ [الطلاق: ١٠- ١١]، فالرسول هنا بدل من الذِّكْر للبيان، وسواء كان هو الملَكَ جبريل أو النبي محمدًا ﷺ، فقد

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٧٢).

جعل ذكرًا لكثرة ذِكْر الله تعالى وعبادته، أو على معنى (ذا ذِكْر)، أي: شرف ورِفعة؛ لأنه مذكور في السماوات وفي الأمم كلّها. قال القرطبي: «يجوز أن يكون ﴿رَّسُولًا﴾ بدلًا من ذِكْر، على أن يكون ﴿رَّسُولًا﴾ بمعنى رسالة، أو على أن يكون على بابه ويكون محمولًا على المعنى، كأنه قال: قد أظهر اللهُ لكم ذكرًا رسولًا، فيكون من باب بدل الشيء من الشيء وهو هو»[(١)].

والذكر ها هنا وصف للنبي ﷺ، وهذا قول ابن عباس، وإطلاق الذِّكْر على الرسول واردٌ في القرآن الكريم، ومما قيل في معنى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ بمعنى: ما يأتيهم رسول. ويصح أن يقال أيضًا في معنى (ذِكْر) هنا أن الذِّكْر ما يذكّرهم به النبي ﷺ ويعظهم به. ومما يعزّز صحة إطلاق الذِّكْر على الرسول نفسه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١].

٢. الخصائص المبينة لمدى اتساع المصطلح:

- خصيصة (ذِكر النعمة):

في القرآن الكريم الأمر بذِكْر الله والأمر بذِكْر نعمة الله، وقد وردَ الأمر بذِكْر نعمة الله في مواطن مختلفة غالبًا ما يرِد بعدها ذِكْر نوع النعمة المراد تذكّرها، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣]، حيث

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٨/ ١٧٣).

ورد ذِكْر نعمة الخلق والرزق. ووردَ الأمر بذِكْر نعمة الحفظ والنجاة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦]. وفي سورتي: الأحزاب، والمائدة، الأمر بذكر نعمة النصرة والتأييد والاصطفاء، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩]، وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، كما وردَ الخطاب لبني إسرائيل يأمرهم بذِكْر نِعم الله عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧، ١٢٢]، ووردَ الأمر لنبي الله عيسى عليه السلام بذِكْر النِّعم، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة: ١١٠]، كما ورد الحثّ على تذكر نعم الله: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، وبالنظر في مختلف هذه السياقات التي وردَ فيها الأمر بذِكْر النعم يتجلّى أن المراد تحقّق التذكّر المفضي إلى الذّكر كما هو مصرّح به في بعضٍ منها، كما في الآية الآنفة الذِّكْر من سورة الزخرف.

وفي خطاب بني إسرائيل وردَت النعمة مطلقة، «والنعمة هنا اسم جنس، فهي مفردة بمعنى الجمع، قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، أي: نِعَمه. ومن نِعَمه عليهم: أنْ أنجاهم من آل فرعون، وجعل منهم أنبياء، وأنزل عليهم الكتب والمنّ والسلوى، وفجَّر لهم من الحجر الماء، إلى ما استودعهم من التوراة التي فيها صفة محمد ﷺ ونعته ورسالته»[(١)].

ونخلص إلى أنّ الأمر بذِكْر النعمة نوع مخصوص من الذِّكْر، ذلك أنّ تذكر النعم يقتضي الشكر والازدياد من الذِّكْر، ويُستفاد من الأساليب المختلفة الواردة

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ١٣٢).

في الأمر بتذكّر النعم تجديد التوجه إلى الله تعالى، والتذكير بما قد تقع الغفلة عنه. والتذكير بالنِّعَم وردَ للأنبياء والمؤمنين وغيرهم؛ إِذْ في تذكرها زيادة إخبات، والأمر بذِكْر النّعم فيه التنبيه على عِظَم المعصية، وتذكّرها يقتضي القربة، ويقتضي الحياء من مخالفة المنعِم لِما خصّ به المنعَم عليه من الفضل المقتضي لزيادة شُكْر وذِكْر. و(النعمة) وردت بمعانٍ متعدّدة، منها: النعمة بمعنى المنّة، وهي المقصودة في الآيات التي وردَت فيها النعمة في سياق الذِّكْر، ووردت في آيات أخرى بالمعنى العام للنعم[(١)]، وبمعنى الإسلام[(٢)]، وبمعنى النبوّة والقرآن[(٣)]، وبمعانٍ أخرى بصِيَغ مختلفة[(٤)]. «فالنعمة الحالة الحسنة...، والنعمة للجنس تُقال للقليل والكثير: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، إلى غير ذلك من الآيات. والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير»[(٥)] وهي موجبة للشكر الذي هو صنف من أصناف الذِّكْر، وذِكْر النعمة ليس مرادًا لذاته؛ بل لِما يترتب عنه من التذكّر والشكر والذِّكْر للمنعِم.

(١) كما في سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٢) كما في سورة البقرة، الآية: ٢٢١.
(٣) كما في سورة الضحى، الآية: ١١.
(٤) وردت مصدرًا بلفظ الجمع: (أنعُم)، و(نِعم)، و(نَعْماء)، و(نِعمة)، و(نَعيم).
(٥) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٩٩.

- خصيصة (ذكر آلاء الله):

(آلاء) لفظ جمع على وزن (أفعال) قُصِدَ به في القرآن تذكّر الإنعام والنعمة، وقد ورد الأمر بذِكْر (آلاء الله) في سياقَيْن متّفقَيْن بالنظر إلى المقدمات السابقة لذِكْر (آلاء الله)، وهي تعداد بعض النعم المنعَم بها، ومختلفين فيما جاء من الوعد أو الوعيد بعدهما، وكلاهما في سورة الأعراف؛ الأول قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، والفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ الفاء الفصيحة، وهي جواب شرط مقدَّر، أي: إذا عرفتم هذا حقّ المعرفة فاذكروا آلاء الله. والثاني قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤]، أمّا ورود (آلاء) في القرآن الكريم فلا يختصّ بالنعم، بل وردَ في سياق الحديث عن البطش والنقم أيضًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٠- ٥٦]، وبعض أهل التفسير يذكرون أنّ معنى (الآلاء) النعم، والذين يذكرون ذلك يستندون إلى قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «آلاء الله، أي: نعماء الله»[1]، غير أن معنى الآلاء أوسع،

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص١٣١.

وتفسير ابن عباس لا يفيد الحصر في ذلك المعنى، والظاهر -كما قال الفراهي- أنهم وإن أجمعوا «على أن معناه: النعم، ولكن القرآن -وأشعار العرب- يأباه. والظاهر أن معناه: الفِعال العجيبة. ولمّا كان غالب فعاله تعالى الرحمة ظنوا أن الآلاء هي النعم، والرواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حملتهم على هذا، ولكن السلف إذا سُئلوا أجابوا حسب السؤال والمراد المخصوص في موضع مسؤول عنه»[(١)]، وقد يكون حملهم على ذلك ما يغلب فيه استعمال الآلاء في النعم. فورود ذِكْر آلاء الله بصيغة العموم عقب ذِكْر بعض النّعم مخصّصة للتذكير وزيادة في التقرير، «وفعل: فاذكروا مشتقّ من المصدر (الذُّكر)، «وهو التذكر بالعقل والنظر النفساني، وتذكّر الآلاء يبعث على الشكر والطاعة وترك الفساد؛ فلذلك عطف نهيهم عن الفساد في الأرض على الأمر بذكر آلاء الله»[(٢)]. وذكر (آلاء الله) قد يتحقّق به الذّكْر اللساني والقلبي، أمّا ما وردَ من ذِكْر (آلاء الله) معلقًا بالفلاح: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، فقيل فيه: «في الآية من إضمار، والتقدير: واذكروا آلاء الله واعملوا عملًا يليق بتلك الإنعامات لعلّكم تفلحون. وإنما أضمرنا العمل؛ لأنّ الصلاح الذي هو الظفر بالثواب لا يحصل بمجرّد التذكر، بل لا بدّ له من العمل»[(٣)].

(١) مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ص١٢٧.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٨/ ٢٢١).
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (١٤/ ٣٠٢).

ونخلص بهذا إلى أن ذِكْر آلاء الله من شأنه تعداد النعم التي هي وسيلة لمزيد شكر وثناء على الله ﷻ، وهي محقّقة لذِكْر الله ومفضية إليه، فذِكْر آلاء الله من شأنها أن يحصل بها التذكّر والاتعاظ، وفيها تذكر الشرف والتفضيل. وتذكر (آلاء الله) من شأنه تحقيق الفلاح، كما من شأنه المنع من الوقوع في الفساد. وسواء فُسّرت الآلاء بـ(النعم) أو (القدرة)، كما تكرّر ذلك كثيرًا في سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، فإن كلًّا من النعمة والقدرة غايتها التذكير بالخالق؛ ولذلك تكرّرت في سورة الرحمن للتأكيد والمبالغة في التقرير، وإقامة الحُجّة على الخلق «إنّ الله تعالى عدد في هذه السورة نعماءه، وذكَّر خَلقه آلاءه، ثم أتبع كلّ خلّة وصفها ونعمة وضعها بهذه، وجعلها فاصلة بين كلّ نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها»[(١)].

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٢٧٦).

المبحث الرابع: علاقات مصطلح الذكر في القرآن الكريم:

عند البحث في علاقات المصطلح مما يمكن أن نجده من العلاقات علاقات الائتلاف، والملاحظ أنّ ما ورد من مصطلحات قريبة من الذّكر فإنها مندرجة ضمن علاقات التداخل والتكامل لسعة دلالة مصطلح الذّكر وشموله لمختلف الألفاظ والمعاني، ولم أقف على مصطلح يمكن أن يصنّف ضمن علاقات الائتلاف، وتلك سمة دلالية دالّة على اتساع دلالة مصطلح الذّكر واستيعابه لغيره من المعاني القريبة منه.

١. علاقات الاختلاف:

- العلاقة بين مصطلح (الذّكر) ومصطلح (النسيان):

وردت المقابلة بين (الذّكر)، و(النسيان) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، وقوله: ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وقد ورد النسيان مقترنًا بالشيطان في بعض الآيات باعتباره سببًا لا من حيث الإنشاء، بل من حيث الانشغال بوسوسته، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، «والمراد بالنسيان أن يشتغل قلب الإنسان بوساوسه التي هي من فِعله دون النسيان الذي يضاد الذكر؛ لأن ذلك لا يصح أن يكون إلا من قِبل الله تعالى»[(١)]. والنسيان في معناه العام

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢١/ ٨٤).

يقصد به «ترك الإنسان ضبط ما استودع؛ إمّا لضعف قلبه، وإمّا عن غفلة، وإمّا عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره»[(١)]. وهو أنواع تختلف دلالتها حسب السياق، قال الرازي: «والذّكر في كلام العرب ضربان؛ أحدهما: ذكر هو ضد النسيان، والثاني: الذكر بالقول، فما هو خلاف النسيان، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، وأمّا الذّكر الذي هو القول، فهو كقوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، فثبت أن الذّكر وارد بالمعنيين؛ فالأول: محمول على الذّكر باللسان، والثاني: على الذّكر بالقلب»[(٢)]. والذّكر نقيضه النسيان، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، «والنسيان محلّه القلب، فكذا الذّكر؛ لأن الضدين يجب اتحاد محلّهما. وقيل: هو ضد الصمت، محلّه اللسان، فكذا ضدّه»[(٣)]. ومن المصطلحات القريبة من معنى النسيان السهو، وهناك من يستعملهما بمعنى واحد والأمر ليس كذلك؛ ذلك أنّ «السهو: هو غفلة القلب عن الشيء بحيث يتنبه بأدنى تنبيه. والنسيان: غيبة الشيء عن القلب بحيث يحتاج إلى تحصيل جديد. وقال بعضهم: النسيان: زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة والسهو زوالها عنهما معًا، وقيل: غفلتك عمّا أنت عليه لتفقده سهو، وغفلتك عما أنت عليه لتفقد غيره نسيان. وقيل: السهو يكون لِما علمه

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٩١.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٥/ ٣٢٩).

(٣) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (٦/ ٤٤٠).

الإنسان، ولِما لا يعلمه، والنسيان لِما غرب بعد حضوره، والمعتمد أنهما مترادفان»[١].

وعلاقة الاختلاف الظاهرة بين (الذّكر) و(النسيان) أنّ «الذِّكْر سبب لحفظ صورة الشيء في النفس، كما أن النسيان والترك سبب لانحداقها عنها»[٢]. ويلاحظ المتتبع لمختلف كتب اللغة أنها تذكر الذِّكْر عقب النسيان، والأمر ليس كذلك، بل يقال: ذكرت لفلان حديث كذا وكذا، والمقصود ذكره وقوله له، وليس من الذِّكْر بعد النسيان، وفي حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حلف بأبيه فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، قال عمر: «فما حلفتُ به ذاكِرًا ولا آثِرًا»[٣]. قال أبو عبيد: «أمّا قوله: "ذاكرًا"، فليس من الذّكر بعد النسيان، إنما أراد: متكلمًا به، كقولك: ذكر فلان حديث كذا وكذا»[٤]. ولعلّه سمي الذّكر الذي هو مجرد القول ذكرًا لكونه سبب حصول المعنى في النفس، أو قد يكون المعنى حصل في النفس ثم حصل القول. وممن أكّد هذا أبو الحسن النيسابوري، حيث ذكر أنّ «معنى الذّكر: حضور المعنى للنفس، ثم يكون تارة بالقلب، وتارة بالقول، وليس موجبه أن يكون بعد النسيان؛ لأنه يستعمل كثيرًا دون أن يتقدمه نسيان»[٥].

(١) الكليات، الكفوي، ص٥٠٦.
(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢١٧).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم (٨/ ١٣٢).
(٤) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب (١٥/ ٨٧).
(٥) التفسير البسيط، أبو الحسن النيسابوري (٣/ ٤١٩).

- العلاقة بين مصطلح (الذّكر) ومصطلح (الغفلة):

من موارد وقوع الذِّكْر في مقابل الغفلة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨]، وعرَّف الراغب الغفلة بأنها «سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ»[(١)]. وقد وردَت الغفلة في القرآن الكريم بصيغ واشتقاقات مختلفة؛ بصيغة الفعل الماضي: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [الكهف: ٢٨]، وبصيغة الفعل المضارع: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ﴾ [النساء: ١٠٢]، وبصيغة اسم الفاعل: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، وبصيغة جمع المؤنث السالم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣]، وصيغة جمع المذكر السالم: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]، وبصيغة المصدر: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، ووردت أيضًا بنفس الصيغة في سورتي (مريم) و(ق)، وهذه الصيغ المختلفة تدور على معنى السهو والنسيان، «وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من الغفلة بمعنى عدم التنبه وما إليه»[(٢)]. وأصلها اللغوي

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٦٠٩.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل (٣/ ١٥٩٦).

(غفل)، «يدلّ على ترك الشيء سهوًا، وربما كان عن عمد»[(١)]. وهو معنى مناقض ومباين للذِّكْر. وقد تحمل الغفلة على الترك باختيار، والنسيان على ما كان بغير اختيار، والذِّكْر مباين لهما معًا؛ إِذْ هو تخلّص من الغفلة والنسيان. والغفلة والسهو والنسيان كلّ منها يدلّ على معنى؛ فإذا كانت «الغفلة: عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه»[(٢)]، فإنّ «النسيان بانحذاف ذِكْر الشيء عن القلب، والغفلة استتارة في بعض الأحوال اشتغالًا بغيره، والسهو يقاربه، إلا أن الغفلة أكثر ما يقال فيما تركته وحقّه أن لا يترك، والسهو يُقال فيه وفيما فعلته ولم يكن حقّه أن يفعل، فإذا السهو أعمّ من الغفلة واستُعمل لأحد الشيئين»[(٣)].

ونستخلص من مختلف الموارد التي ورد فيها ذِكْر الغفلة أنها قد تكون مذمومة وقد تكون محمودة، فإذا كانت عن ذكر الله أو كلّ مرغوب فيه من الشارع فهي مذمومة، وإذا كانت عن الذنوب والمعاصي وما نبذه الشارع فهي محمودة.

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٣٨٦).

(٢) الكليات، الكفوي، ص٥٠٦.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢٣٢).

- العلاقة بين مصطلح (الذِّكْر) ومصطلح (الإعراض):

ورد (الإعراض) عقب (الذِّكْر) في القرآن الكريم متأخرًا عنه، كما في الإعراض عن آيات الله في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]، ومتقدمًا عنه كما في الإعراض عن ذِكْر الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وكلّ ذلك يفيد أنّ الإعراض ينافي الذِّكْر. والإعراض قد يكون ابتداء عن الذِّكْر وقد يكون بعد التذكير وهو أشدّ.

ومن الإعراض بعد التذكير ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧]، وقد ذكر هنا في مقابل الذِّكْر الإعراض والنسيان، وكلاهما جاء بعد عدم الانتفاع بما وقع التذكير به، «ولا ظلم أعظم مِن كفرِ مَن ترِد عليه الآيات والبينات فيعرض عنها وينسى ما قدّمت يداه، أي: مع إعراضه عن التأمّل في الدلائل والبينات يتناسى ما قدّمت يداه من الأعمال المنكرة والمذاهب الباطلة، والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدّم»[(١)].

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢١/ ٤٧٦).

والمتتبع لمصطلح الإعراض في القرآن الكريم يجده واردًا في سياقات متعدّدة، ويمكن تصنيفه إلى ما يقتضي الذمّ، وما يقتضي المدح، فممّا يقتضي الذمّ الإعراض عن القرآن الكريم الذي هو ذِكْر: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: ١٠٠]، أي: أعرض عن القرآن فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه، وهناك الإعراض عن الله، وهو إعراض عن ذِكْره بعد الإنعام الذي ينبغي أن يكون مقتضاه الشكر والإقبال لا الإعراض: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣]، ومما يقتضي المدح كلّ إعراض مأمور به ومرغّب فيه، كما في الأمر بالإعراض عن المشركين، وقد ورَد مرتين في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، كما ورَد الأمر بالإعراض عن الجاهلين ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وورِدَ بمعنى عدم ذكر الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]، أي: وأعرَض عن ذِكْر بعض الأخبار ولم يذكرها. كما ورد بمعنى الصفح والترك، كما في قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ

عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وورد الأمر للأنبياء السابقين بالإعراض عن كلّ شر ومنكر، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٩].

والعلاقة بين (الذِّكْر) و(الإعراض) أنّ الإعراض ينافي الذِّكْر، وهو إدبار عنه وترك له، والإعراض قد يكون عن شيء مخصوص وقد يكون إعراضًا عامًّا، «وإذا قيل أعرض عني فمعناه ولّى مبديًا عرضه، ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [السجدة: ٢٢]، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ [النساء: ٦٣]، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]»[(١)].

ويستخلص من هذا أن الإعراض إذا كان عن الله وعن ذِكْره فهو مذموم، وإذا كان إعراضًا عن المنكر أو الشّر فهو محمود ومطلوب، والحكم عليه بحسب ما اقترن به وما ورد فيه، والإعراض الوارد في القرآن في مقابل الذِّكْر أريد به ذمّ الإعراض عن الذِّكْر مع بيان ما يترتب عليه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

(١) المفردات في غريب القرآن، ص٣٣٠.

٢. علاقات التداخل والتكامل:

ورد مصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم في سياقات متعدّدة مع جُملة من الألفاظ المتداخلة فيه، وهو ما يضفي عليه بيانًا ووضوحًا أكثر في الاستبصار بالمعنى العام وتجلياته الدلالية والمفهومية، ومن تلك العلاقات.

- **العلاقة بين مصطلح (الذِّكْر) ومصطلح (الشكر):**

ورد ذكر (الشكر) عقب (الذِّكْر) في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقد ورد مسندًا إلى العبد وإلى الربّ، فالذِّكْر من العبد بالعمل والطاعة ومن الله بالثواب والأجر، وفيه حثّ على الذِّكْر وتحريض عليه، والشكر سببه الإنعام المقتضي للشكر الذي هو مظهر من مظاهر الذِّكْر؛ إذ الشكر مقابلة النعمة بالثناء وتوظيف الجوارح في الطاعات، واستحضار الخاطر لوصف المنعِم بنعوت الجمال والجلال، وقد ورد في الآية في مقابله الكفر. وفي الآية الأمر بالذِّكْر مطلقًا ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ ثم تخصيص نوع من الذِّكْر بالذِّكْر وهو الذِّكْر في حال النعمة، ويسمّى شكرًا ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، والشكر «معرفة الإحسان والتحدّث به، وأصله في اللغة الظهور، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذِكْر إحسانه إليه، وشكر الحقّ سبحانه للعبد ثناؤه عليه بطاعته له، إلا أنّ شُكْر العبد نطقٌ باللسان وإقرار بالقلب بإنعام الرب مع الطاعات»[(١)]. وهو بذلك متضمّن معنى من معاني الذِّكْر، الذي قد

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ١٧٢).

يكون قلبيًّا أو لسانيًّا، أو هما معًا؛ إذ «الشُّكْرُ: تصوّر النّعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر، أي: الكشف، ويضاده الكفر، وهو: نسيان النعمة وسترها»[(١)]. ووردت مقابلته أيضًا بالكفر في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]. فـ(الشكر) بمعنى الثناء على الأفعال المحمودة مضمّن في معنى الذِّكْر ومشتمل عليه، وهو «ثلاثة أضرب: شُكْرُ القلب، وهو تصور النّعمة. وشُكْرُ اللسان، وهو الثناء على المنعِم. وشُكْرُ سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه»[(٢)]. وهذه الأنواع مضمّنة في أنواع الذِّكْر؛ لأنّ الشكر ذِكْر للمنعم بالمدح والثناء، والعلاقة بين الذِّكْر والشكر أنّ الشكر من مكونات الذِّكْر وجزئيّاته، كما أن الذِّكْر به أيضًا يتحقّق الشكر، وقد يصعب الفصل بينهما من حيث المقتضى إلا أن دلالة الشكر على معنى الذِّكْر ومقتضاه أظهر.

وبهذا نخلص إلى أن الشكر ذِكْر، فصحّ أن يسمّى الشكر ذِكْرًا، كما يسمّى الذِّكْر شكرًا، وإن كانت دلالة الذِّكْر أعمّ.

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٤٦٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص٤٦٢.

- العلاقة بين (الذِّكْر) و(الخشية):

وردَ ذكر خشية الرحمن عقب اتّباع الذِّكْر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٖ﴾ [يس: ١١]، والخشية ثمرة من ثمرات اتّباع الذِّكْر، كما قد تكون سببًا له، وكونها ثمرة له أكثر؛ لأن اتّباع الذِّكْر يورث العلم والعلم يورث الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وهي متضمّنة مقتضى الذِّكْر؛ لأنّ الخشية فيها تعظيم المخشيّ. وشبيه بهذا ما ذكر في كون الذِّكْر «من نتائج الحبّ، فالحب أيضًا من نتائج الذِّكْر، فكلّ منهما يثمر الآخر»[(١)].

وتتجلّى العلاقة بينهما فيما ذكره ابن عاشور أنه «أُتبِعَت صلة ﴿ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ بجملة: ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، فكان المراد من اتّباع الذِّكْر أكمل أنواعه الذي لا يعقبه إعراض فهو مؤدٍّ إلى امتثال المتّبعين ما يدعوهم إليه»[(٢)]. فاتّباع الذِّكْر سبب مؤثر في الخشية؛ إذ الخشية من خصائص العلماء ولها أثر وتأثّر بالكمالات العلمية والعملية، كما أن الخشية تؤدي إلى الاستقامة في اتّباع الذِّكْر.

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ص٢٦٥.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢/ ٣٥٣).

- العلاقة بين (الذِّكْر) و(الاستغفار):

وردَ ذكر الاستغفار عقب الذِّكْر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. والاستغفار مشتقّ من (غفر)، ويدور معناه حول السّتر، قال الراغب الأصفهاني: «الغَفْرُ: إلباس ما يصونه عن الدّنس...، والغُفْرَانُ والْمَغْفِرَةُ من الله هو أن يصون العبدَ من أن يمسّه العذاب. قال تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. والاسْتِغْفَارُ: طلب ذلك بالمقال والفعال، وقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللّسان فقط، بل باللّسان وبالفعال...»[(١)]، والاستغفار باللسان لا بد من ارتباطه بتَرْك ما استغفر منه، كما يفيده قوله سبحانه بعده: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فالاستغفار لا بد له من توبة القلب وعدم الإصرار على الذّنب، وأمّا الاستغفار باللسان من غير حصول التوبة بالقلب فهو إلى الضّرر أقرب.

والعلاقة بين الذِّكْر والاستغفار أن الذِّكْر باعث على الاستغفار؛ ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾، فكأنَّ ما كان من الاستغفار سببه الذِّكْر، كما أن

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٦٠٩.

الاستغفار وجه من أوجه الذِّكْر، وذكر الإمام الرازي أنّ ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ «فيه وجهان؛ أحدهما: أن المعنى ذكروا وعيد الله أو عقابه أو جلاله الموجب للخشية والحياء منه، فيكون من باب حذف المضاف، والذِّكْر هاهنا ضد النسيان وهذا معنى قول الضحاك، ومقاتل، والواقدي، فإنّ الضحّاك قال: ذكروا العرض الأكبر على الله، ومقاتل والواقدي قالا: تفكروا أنّ الله سائلهم؛ وذلك لأنه قال بعد هذه الآية: ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾، وهذا يدلّ على أنّ الاستغفار كالأثر والنتيجة لذلك الذِّكْر، ومعلوم أن الذِّكْر الذي يوجب الاستغفار ليس إلا ذِكْر عقاب الله، ونهيه ووعيده. ونظير هذه الآية قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]»[(١)]. وكلّ هذا الذي ذكره الرازي مفيد ومضمن في ذِكْر الله ومن أوجهه. والاستغفار محقّق للذِّكْر، وكلّ منهما يراد ستر ذنب أو نيل قربة، والاستغفار قد يوجب الثواب وقد يسقط العقاب أو هما معًا. وفي ذِكْر الاستغفار بيان من ينبغي أن يكثر من الذِّكْر، وهم الذين تعاظمت ذنوبهم وتعدّدت آثامهم، فلا غنى لهم عن ذِكْر الله لغفران ما اجترحوا من السيئات؛ فكأنّ هذا الاستغفار عقب هذا الذِّكْر هو لصنف مخصوص من الناس اتصفوا بصفات معيّنة.

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٩/ ٣٦٨).

ونخلص بهذا إلى أنّ الاستغفار محقّق للذِّكْر ووجه من أوجهه، والاستغفار لا يلزم أن يكون من ذنب بل قد يكون عن رغبة قربة وطاعة، أمّا إذا كان عن ذنب فهو استغفار واجب، وإذا لم يذنب فيستغفر احتياطًا واحترازًا مما قد خفي عليه من الذنوب، وإن كان الخلوّ من الذنب لا يتصوّر في حقّ إنسان، فيبقى مطلب الاستغفار متعلقًا بالجميع وهو دائر بين الوجوب والندب، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)[1]. ومعنى يُغان ما يتغشى القلب من فترات وغفلات عن الذِّكْر الذي شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل عدّ ذلك ذنبًا واستغفر منه. فالاستغفار مظهر من مظاهر ذِكْر الله تعالى وهو أثر للذِّكْر وسبب له أيضًا، ذكر ربّه فاستغفر، واستغفر ليذكر ربّه.

- العلاقة بين (الذِّكْر) و(التسبيح):

ورد الأمر بالتسبيح عقب الأمر بالذِّكْر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، والتسبيح ذِكْر لله، غير أنه نوع خاصّ من الذِّكْر «والتَّسْبِيحُ: تنزيه الله تعالى. وأصله: المَرّ السّريع في عبادة الله تعالى، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث (٢٧٠٢).

الإبعاد في الشر، فقيل: أبعده الله. وجعل التسبيح عامًّا في العبادات؛ قولًا كان أو فعلًا أو نية، قال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، قيل: من المصلِّين، والأَوْلَى أن يُحْمَل على ثلاثتها، قال: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]، ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]»[(١)]. وما وردَ من التسبيح في القرآن الكريم بعضه دالّ على «التنزيه عن أن يُنسَب إليه تعالى ما لا يليق: الشريك أو الولد، أو نحوه مِـ(ما يصفون)، أن يخلق شيئًا باطلًا، أن يُرى بالبصر...، وبعضه بالتعظيم وهو لازم للتنزيه، وسياقه أن يسند إليه تعالى خَلْق، أو مُلك، أو ربوبية، أو تسخير. ومن التعظيم ذكره ﷻ، وبخاصة إذا وُصل بـ(حَمْد)هـ، أو بـ(اسمه)، أو ووُصِف التسبيح بالكثرة، أو عدم الفتور»[(٢)]. وقد ورد التسبيح لمن يعقل وما لا يعقل «ونسبة التسبيح للسماوات والأرض ومَن فيهن من ملَك وإنس وجِنّ حمله بعضهم على النّطق بالتسبيح حقيقة، وأن ما لا حياة فيه ولا نموّ يُحْدِث اللهُ له نطقًا، وهذا هو ظاهر اللفظ؛ ولذلك جاء ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ وقيل: التسبيح المنسوب لما لا يعقل مجاز، ومعناه أنها تسبّح بلسان الحال حيث يدلّ على الصانع وعلى قدرته وحِكْمته وكماله، فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزّه الله عمّا لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها»[(٣)].

(١) المفردات في غريب القرآن، ص٣٩٤.
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢/ ٩٤٩).
(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧/ ٥٤).

ويلاحظ ورود (التسبيح) في هذا السياق ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ متعديًا بنفسه وغير مقترن بحرف، والمتتبِّع لورود لفظ التسبيح في القرآن يلاحظ أنه:

- ورد تارة غير مقترن بحرف، كما هو هنا: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾، وهذا هو الأصل، فالتسبيح يتعدّى بنفسه.

- وورد مقترنًا باللام: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ [الجمعة: ١]، ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٨]، وذلك لبيان من يخصّ بالتسبيح وهو الله ﷻ.

- وورد مقترنًا بالباء: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠]؛ للدلالة على المصاحبة، حيث يقرن التسبيح بحمد الله.

والعلاقة بين الأمر بذِكْر الله (ذكرًا كثيرًا) والأمر بـ(التسبيح بكرة وأصيلًا) بيان كيفية ذلك الذِّكْر ووقته، وكأنّ الوصف بالكثرة أُريد به أن لا يغفل العبد، فجاء تأكيد ذلك ببيان الزمن، ثم بيان كيفيته بأن يكون تسبيحًا على وجه التعظيم والتنزيه عن كلّ سوء. ووجه تخصيص هذه الأوقات (بكرة) و(أصيلًا) لبيان فضلهما والتنويه بهما؛ إذ العبادة فيهما آكد، كما خصّ التسبيح بالذِّكْر وهو من أنواع الذِّكْر لبيان فضله على سائر الأذكار.

ونخلص بهذا إلى أن التسبيح مظهر من مظاهر الذِّكْر، وأن التسبيح قد يرِد مطلقًا أو يرد مقيدًا كما في: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]، وسواء ورد

مطلقًا أو مقيدًا فالمقصود منه هو تنزيه الله تعالى عن النقائص. وقد يرد مقيدًا للإشارة إلى موجبات التسبيح، وروده مقيدًا بالوقت عقب الأمر بالذِّكْر الكثير للإشارة إلى ما يجب أن يكون من مداومة تنزيه الله تعالى.

- العلاقة بين (الذِّكْر) و(الصلاة):

وردَ ذِكْر الصلاة عقب الذِّكْر في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٥]. والصلاة ذِكْر، وحمل الصلاة في الآية على صلاة العيد تضييق للمعنى، فضلًا عن كون السورة مكية بالإجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر، فالعيدان [الفطر والأضحى] ما شُرِعَا إلا في السنة الثانية من الهجرة، والصلاة تسمى ذكرًا، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، غير أنّ الفرق بينهما أن الصلاة لها أوقات مخصوصة وأفعال مخصوصة وشروط مخصوصة، فهي بذلك فيها تقييد للإنسان بحيث لا يشتغل بغيرها ولا يأتي بها دون توفر شروط، بخلاف الذِّكْر فهو أوسع، «والإكثار من الأفعال البدنية غير ممكن أو فيه عسر؛ فإنّ الإنسان أكله وشربه وتحصيل مأكوله ومشروبه يمنعه من أن يشتغل دائمًا بالصلاة، ولكن لا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكِلٌ، ويذكره وهو شارِبٌ أو ماشٍ أو بائِعٌ أو شارٍ، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩١]»[(١)].

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٥/ ١٦٩).

وعلاقة الصلاة بالذِّكْر في هذ السياق أنّ الآية تتحدث عمّن ﴿تَزَكَّىٰ﴾، وهو معنى لا يقتصر على مفهوم الزكاة، بل شامل وفق ما يقتضيه مفهوم (التزكية) الذي يشمل الزكاة وغيرها، والتي يعقبها ذِكْر الله المؤدِّي إلى الصلاة وهي من أجزاء الذِّكْر وجزئيّاته، ومتضمنة لبعض ألفاظه ومحقّقة للقربة المرجوة من الذكر بما اشتملت عليه من سجود وقراءة قرآن ودعاء، «وتفريع ﴿فَصَلَّىٰ﴾ على ذكر اسم ربه؛ لأن الذِّكْر بمعنييه (اللساني والنفسي) يبعث الذَّاكِر على تعظيم الله تعالى والتقرّب إليه بالصلاة التي هي خضوع وثناء. وقد رتّبت هذه الخصال الثلاث على الآية على ترتيب تولّدها. فأصلها: إزالة الخباثة النفسية؛ من عقائد باطلة وحديث النفس بالمضمرات الفاسدة، وهو المشار إليه بقوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾، ثم استحضار معرفة الله بصفات كماله وحكمته ليخافه ويرجوه، وهو المشار بقوله: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾، ثم الإقبال على طاعته وعبادته، وهو المشار إليه بقوله: ﴿فَصَلَّىٰ﴾، والصلاة تشير إلى العبادة، وهي في ذاتها طاعة وامتثال يأتي بعدها ما يشرع من الأعمال؛ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]»[(١)].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ٢٨٨).

والخلاصة أنّ الصلاة أصلها الدعاء، وهي من باب تسمية الشيء باسم بعض ما يتضمّنه، والدعاء ذِكْر، والصلاة ذِكْر، والعلاقة بينهما في ذِكْر بعضهما عقب بعض ما بينهما من صلات محقِّقة لمقصد التقرب إلى الله تعالى.

- العلاقة بين (الذِّكْر) و(التذكّر):

التذكُّر على وزن (التفعُّل)، صيغة دالّة على تكلُّف ذِكْر الشيء، «والتذكر: طلب ما قد فات»[(١)]، وهو من الذُّكْرِ -أي النظر- وهو «الصورة المحفوظة إذا زالت عن القوة العاقلة، فإذا حاول الذّهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكّر»[(٢)]. وهو بهذا المفهوم يتعلّق بطلب المعنى لا طلب القول، وطلب للذكر عن طريق الفكر والنظر، وهو عبارة عن استرجاع صورة زائلة. وفي القرآن الكريم أن التذكّر والاتعاظ يحصل لمن أناب: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]، ولمن يخشى ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠]. والفرق بين (التذكر) و(التذكير) أن التذكّر من آثار التذكير، والتذكر «خطور أمرٍ معلوم في الذّهن بعد نسيانه؛ إِذْ هو مشتق من الذُّكْرِ»[(٣)]. «وكثير من صيغ [التذكير] و[التذكر] تصلح لِما هو ضدّ النسيان ولمعنى الوعظ وهو منه؛ لأنه إذا تذكر قد

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي (٥/ ٣٤٧).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢/ ٤٢١).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/ ١٠٦).

يزدجر: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]»[(١)].

والعلاقة بين (التذكر) و(الذّكر) لفظية ومعنوية، فالتذكّر مشتق «من مادة الذّكر التي هي في الأصل جريان اللفظ على اللسان، والتي يُعبر بها أيضًا عن خطورِ المعلوم في الذهن بعد سهوه وغيبته عنه كان مشعرًا بأنه حركة الذهن في معلومات متقرّرة فيه من قبل»[(٢)]. وفي (التذكّر) مراجعة أمرٍ مغفول عنه أو منسي.

ونجده أحيانًا مخصوصًا بأُولِي الألباب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، «والتذكر: النظر في أدلّة صدق الرسول -عليه الصلاة والسلام- ووجوب اتّباعه؛ ولذلك خصّ بذوي الألباب تنزيلًا لغيرهم منزلة مَن لا عقول لهم: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤][(٣)].

ونخلص بهذا إلى أنّ التذكّر سابق على الذّكر؛ إذ التذكّر محاولة استرجاع صورة فإذا عادت تحقّق الذّكر، فالتذكّر قد يتحقّق به الذّكر وقد لا يتحقّق، فكأنّ التذكّر لا يحصل لأيٍّ كان، وكأنه لا يقتضي ذِكْرًا وحتى ولو حاول صاحبه التذكّر، فكأنّ هنالك شروطًا في المحلّ الذي يقوم بالتذكر ليتحقّق له الذّكْر.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل (٢/ ٧١٩).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١/ ٨٩).

(٣) التحرير والتنوير (١٣/ ٢٥٥).

المبحث الخامس: ضمائم مصطلح الذكر في القرآن الكريم:

١. ضمائم الإضافة:

- ضميمة (ذكر الله):

ورد (ذكر الله) مضافًا إلى اسم الجلالة (الله) في سياقات مختلفة بهذه الإضافة، تارة بالأمر بالسعي إليه، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، وتارة بالتحذير مما من شأنه أن يلهي عنه، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، وتارة ببيان أثره: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وتارة بالتحذير من عدم الانتفاع به وقسوة القلب منه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وتارة ببيان أحوال الذاكرين: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، وتارة ببيان وصف المشتغلين بذِكْر الله: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور:

٣٧]، وتارة بالتبصير بمحاولات الشيطان المؤدية إلى الصد عن ذكر الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

وبهذا يكون هذا الورود فيه ما يدعو إلى تحصيله، وفيه التنبيه إلى ما يصرف عنه، وفي بيان أحوال المستمسكين به، وبيان آثار المشتغلين به وما يتحقّق لهم من النفع، وبجمعها مجتمعة يتبين باعث ذِكْر الله ووصف أصحابه وثمرته.

والأصل في ذِكْر الله أنه لفظ عام شامل لكلّ ما يتحقّق به الذِّكْر، وما ورد من تفسيره بمعاني جزئية فهي مرتبطة بالسياق الذي وردت فيه، كما في تفسير ذِكْر الله بالصلوات الخمس. وعن الحسن: جميع الفرائض، كأنه قال: عن طاعة الله. وقيل: القرآن. وعن الكلبي: الجهاد مع رسول الله ﷺ[(١)].

وذِكْرُ الله يمكن أن يُراد به بعض صوره، كقراءة القرآن والاعتبار به، وقد يُراد به ما يجري على اللسان من ذِكْر أو ما يخطر في النفس من خواطر. وفي إطلاقه العام فإنّ «ذكر الله تعالى امتلاء النفس بعظمته وقدرته وجلالته والإحساس بنعمه الظاهرة والباطنة، وليس ذِكْره جَلَّت قدرته بترديد اللسان فقط، ولا بترطيب القول بذِكْر جلاله، وإنما تكون أولًا بامتلاء النفس بذِكْره،

(١) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٥٤٤).

حتى يكون كأنه سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، نطقَ اللسان أو صمتَ أو جهرَ به أو خفتَ»[(١)].

وهناك أيضًا نوع آخر من الذِّكْر، وهو ذِكْر الله للعبد، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، أي: برحمتي، فهو من المقابلة، كقوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]، فاتفق اللّفظ واختلف المعنى. حيث سمّى الثواب المترتب على الذِّكر ذِكْرًا لكونه ناشئًا عنه. وقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، قيل: هو التسبيح والتهليل ونحوه. وقيل: بل هو الكلام في العلم، كقولك: هذا حلال وهذا حرام. وقيل: معناه: ولذِكْر اللهِ عبدَه أكبرُ من ذِكْرِ العبد ربه. وقوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، أي: «ذكر ربك عبده برحمته»[(٢)]. ولمّا أقدم العبدُ على ذِكْر الله ذَكَره تعالى فيمَن عنده.

والخلاصة أن ذِكْر الله استحضار عظمته والإحساس بجلاله، واستشعار نعمه، وهو متضمّن كلّ معاني العبودية والإحساس بالألوهية والنعم التي أسبغها على خلقه ظاهرة وباطنة، وذِكْر الله لبّ كل عبادة، وغاية كلّ نسك، «ويطلق ذِكْر الله أيضًا ويُراد به المواظبة على العمل بما أوجبه، أو ندب إليه؛ كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة. ثم الذِّكْر يقع تارة

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ٤٦٣).

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين الحلبي (٢/ ٤٤).

باللسان، ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق الذِّكْر بالقلب فهو أكمل، فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذِّكْر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالًا، فإنْ وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالًا، فإن صحّح التوجّه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال»[(١)].

- ضميمة (ذِكْرِ الرَّحْمَنِ):

وردَت هذه الضميمة في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، وأيًّا كان المقصود بذِكْر الرحمن سواء القرآن عند من حمله على ذلك، أو ذكر المنعِم الخالق[(٢)]، فإنّ ذِكْر الرحمن يُراد به إقرار ما كانوا ينكرونه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الْفُرْقَانِ: ٦٠]. وقد يكون سر التعبير بـ(ذِكر الرحمن) ما أورده الإمام القرطبي أنه «كان ذكر الرحمن في القرآن قليلًا في أول ما أُنزل، فلمّا

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (١١/ ٢٠٩).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري (٤/ ٢٤٥)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٢٢/ ١٤٤).

أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلّة ذِكْر الرحمن في القرآن مع كثرة ذِكْره في التوراة، فسألوا النبي عن ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فقالت قريش: ما بال محمد يدعو إلى إله واحد فأصبح اليوم يدعو إلهين، الله والرحمن! والله ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فنزلت: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠]، ففرح مؤمنو أهل الكتاب بذِكْر الرحمن، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾»[(١)]. قال الراغب الأصفهاني: «لا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث إنّ معناه لا يصح إلّا له؛ إذْ هو الذي وسع كلّ شيء رحمة، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]، وقال في صفة النبي ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]»[(٢)]. وإطلاق القول بأن لفظ (الرحمن) لم يطلق إلا بعد مجيء الإسلام قول فيه نظر، وممن زعم ذلك ابن عاشور فيما نقله، حيث قال: «وقد ذكر جمهور الأئمة أن وصف الرحمن لم

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٣٢٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص٣٤٨.

يُطلق في كلام العرب قبل الإسلام، وأن القرآن هو الذي جاء به صفة لله تعالى؛ فلذلك اختصّ به تعالى حتى قيل إنه اسم له وليس بصفة، واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورَا﴾ [الفرقان: ٦٠]، وقال: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠]، وقد تكرّر مثل هاتين الآيتين في القرآن وخاصّة في السور المكية؛ مثل سورة الفرقان وسورة الملك، وقد ذُكر الرحمن في سورة الملك باسمه الظاهر وضميره ثماني مرّات مما يفيد الاهتمام بتقرير هذا الاسم لله تعالى في نفوس السامعين، فالظاهر أن هذا الوصف تُنوسي في كلامهم، أو أنكروا أن يكون من أسماء الله»[(١)].

وهذا الذي نقله ابن عاشور بأن وصف الرحمن لم يطلق في كلام العرب قبل الإسلام قول غير صحيح، بل نجد إطلاقه قبل مجيء الإسلام، فقد ورد لفظ (الرحمن) صفة لله ﷻ في شعر محارب بن قيس الكسعي[(٢)].

وقد ورد اسم (الرحمن) في سورة الملك، في قوله تعالى: ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الملك: ١٩]، وفي سورة النحل ورد لفظ الجلالة في قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ١٧٢).

(٢) وذلك في قوله: أعُوذُ باللهِ العزيزِ الرَّحمَنِ ** مِن نكَدِ الجدِّ مَعًا والحرْمَانِ
ينظر: المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي، ص٢٨٤.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النحل: ٧٩]؛ إِذْ كانت آية سورة الملك مكية وآية سورة النحل القدر النازل بالمدينة من تلك السورة.

- ضميمة (ذِكْر ربي):

ورد لفظ الذِّكر بصيغة المصدر (ذِكْرِ) مضافًا للرّب في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، «والرب: اسم من أسماء الله ﷻ، ولا يُقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك[(١)]. والرباني: المتألّه العارف بالله تعالى»[(٢)]. والاشتقاق له دلالة وأثر في المعنى «واختلف في اشتقاقه، فقيل: إنه مشتق من التربية، فالله سبحانه وتعالى مدبّر لخلقه ومربيهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾، فسمّى بنت الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها. فعلى أنه مدبّر لخلقه ومربيهم يكون صفة فعل، وعلى أن الربّ بمعنى المالك

(١) كما في قول الحارث بن حلّزة: وَهُوَ الرّبّ والشّهيدُ عَلَى يَوْ ** مِ الْحِيَارَيْنِ والبَلاءُ بَلاءُ

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١/ ٣٩٩).

والسيد يكون صفة ذات»[(١)]، ومعنى «الرَّبّ في الأصل: التربية، وهي إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حدّ التمام، يُقال رَبَّهُ، وربّاه، ورَبَّبَهُ. فالرّبّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يُقال الرّبّ مطلقًا إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات،... ويقال: رَبُّ الدّار، ورَبُّ الفرس، لصاحبهما، وعلى ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠]، وقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: ٢٣]»[(٢)].

وما ورد من جمع (ربّ) على (أرباب) فهو على حسب ادّعاء الغير لا على الحقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، «ولم يكن من حقّ الرّب أن يجمع؛ إِذْ كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى، لكن أتى بلفظ الجَمْع فيه على حسب اعتقاداتهم، لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه، والرّبّ لا يُقال في التّعارف إلا في الله»[(٣)]. ولفظ (الرب) مختصّ بالله تعالى، «وهذا الاسم هو اسم الله الأعظم، لكثرة دعوة الداعين به...، ولِما يشعر به هذا الوصف من الصلاة بين الرب والمربوب، مع

(١) تفسير القرطبي (١/ ١٣٨).
(٢) المفردات في غريب القرآن، ص٣٣٧.
(٣) المفردات في غريب القرآن، ص٣٣٧.

ما يتضمّنه من العطف والرحمة والافتقار في كلّ حال. ومتى أُدخِلَت الألف واللام على (ربّ) اختص الله تعالى به؛ لأنها للعهد، وإن حُذفَا منه صار مشتركًا بين الله وبين عباده، فيقال: الله رب العباد، وزيد رب الدار...»[(١)].

وذِكْر الله لا يفيد إلا معنى مقتصرًا وهو ذكر الله، أمّا ذِكْر الرّب فقد يكون المقصود منه ذِكْر الله وقد يكون المقصود منه ذِكْر ربٍّ سواه، وذلك حسب ما يقتضيه السياق ويدلّ عليه، وبذلك يكون ذِكْر الربّ يشمل ذِكْر الله وغيره، وتفسير ذِكْر ربّه بعبادته أو موعظته أو وحيه -كما قيده الزمخشري- قصر للّفظ العام على بعض جزئيّاته، والأَوْلَى تركه على دلالته العامة، سيما وأنه لا مقتضى للتقييد[(٢)]. ولفظ الرّب من أعظم ما مجّد اللهُ به نفسه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ [المزمل: ٩]، وقد استعمل اللفظ (ربنا) كثيرًا في أدعية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[(٣)].

- ضميمة (أهل الذِّكر):

وردَت هذه الضميمة في سورتي: الأنبياء، والنحل، في قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧/ النحل: ٤٣]، وقيل في معنى (أهل

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/ ١٣٨).
(٢) الكشاف، الزمخشري (٤/ ٦٢٩).
(٣) على سبيل المثال: سورة الأعراف: ٢٣، و١٥١. وسورة نوح: ٢٨، وسورة يوسف: ٣٣، وآل عمران: ٣٨ و١٩٣ و١٩٤، وغيرها كثير.

الذِّكْر): «يريد أهل التوراة والإنجيل الذين آمنوا بالنبي ﷺ، قاله سفيان: وسمّاهم أهل الذِّكْر؛ لأنهم كانوا يذكرون خبر الأنبياء مما لم تعرفه العرب؛ وكان كفار قريش يراجعون أهل الكتاب في أمر محمد ﷺ. وقال ابن زيد: أراد بالذِّكْر القرآن، أي: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن»[(١)]. ولفظ الذِّكْر يُطلق على كتاب الشريعة، فيصح إطلاقه على المعنى العام (كتاب الشريعة)، وعلى القرآن خاصّة أو غيره من الكتب السابقة، ومن تخصيصه بالقرآن ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، وقال الرازي «في المراد بأهل الذِّكْر وجوه؛ الأول: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يريد أهل التوراة، والذِّكر هو التوراة. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، يعني التوراة. الثاني: قال الزجاج: فاسألوا أهل الكتب الذين يعرفون معاني كتب الله تعالى، فإنهم يعرفون أن الأنبياء كلّهم بَشر، والثالث: أهل الذِّكر أهل العلم بأخبار الماضين؛ إذ العالم بالشيء يكون ذاكرًا له. والرابع: قال الزجاج: معناه سلوا كلّ من يُذكر بعلم وتحقيق»[(٢)]. وكلّ هذه الوجوه مهما ظهرت متعددة، فإنها آيلة إلى معنى أهل العلم بالكتب والشرائع.

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/ ٢٧٢).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٠/ ٢١١).

٢. ضمائم الوصف:

- ضميمة (الذِّكر الحكيم):

ورد هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمرَان: ٥٨]، و(الحكيم) صفة مشتقّة على وزن (فَعِيل) بمعنى مفعول، أي: المُحكَم. والذِّكْر الحكيم فيه قولان:

القول الأول: المراد منه القرآن، وفي وصف القرآن بكونه ذِكْرًا حكيمًا وجوه؛ الأول: أنه بمعنى الحاكم مثل القدير والعليم، والقرآن حاكم بمعنى أن الأحكام تُستفاد منه. والثاني: معناه ذو الحكمة في تأليفه ونَظْمه وكثرة علومه. والثالث: أنه بمعنى المحكَم، فعيل بمعنى مُفعَل، قال الأزهري: وهو شائع في اللغة، لأنّ حكمت يجري مجرى أحكمت في المعنى، فردّ إلى الأصل، ومعنى المحكم في القرآن أنه أحكم عن تطرق وجوه الخلل إليه، قال تعالى: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]. والرابع: أن يُقال (القرآن) لكثرة حِكَمِه إنه ينطق بالحكمة، فوصف بكونه حكيمًا على هذا التأويل.

القول الثاني: أن المراد بالذِّكْر الحكيم هاهنا غير القرآن، وهو اللوح المحفوظ الذي منه نقلت جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، أخبر أنه تعالى أنزل هذا القصص مما كتب هنالك، والله أعلم بالصواب[(١)].

(١) مفاتيح الغيب الرازي (٨/ ٢٤٢).

وذكر الزمخشري أن الذِّكْر الحكيم هو القرآن، «وصف بصفة من هو سببه، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حِكمه»[(١)]. وقيل في سبب وصف القرآن بالذِّكْر الحكيم لكونه «الشرف المحكم العاري من الاختلاف»[(٢)]. وكلّ هذه الأوصاف يصح أن تطلق على القرآن فيكون هو المراد بالذِّكْر، ويصح إطلاقه أيضًا على اللوح المحفوظ، ولا مانع من إطلاقه عليهما معًا؛ إذ الأمر لا يقتضي التعارض في الإطلاق، بل الوصف يصلح أن يكون عامًّا شاملًا.

- ضميمة (ذِكْر مبارك):

وردَ ذكر هذه الضميمة في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]، والذِّكْر المبارك هو القرآن. وبركته: كثرة منافعه، وغزارة خيره[(٣)]. «والبَرَكَةُ: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. والمُبَارَك: ما فيه ذلك الخير، تنبيهًا على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية... ولمّا كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحسّ، وعلى وجه لا يُحصَى ولا يُحصَر قيل لكلّ ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مُبَارَكٌ، وفيه بركة»[(٤)]. فالقرآن بهذا قد تحقّق له اسم الذِّكْر ووصف البركة، وذلك زيادة فضل ومزيد مزية له على غيره، وتحقّقت فيه البركة كما حقّقها لمن أنزل له وعليه،

(١) الكشاف، الزمخشري (١/ ٣٦٧).
(٢) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣١١).
(٣) الكشاف، الزمخشري (٣/ ١١٨).
(٤) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص١٢٠.

«فالقرآن ذِكْر مبارك، أنزله ملَك مبارك، في ليلة مباركة، على نبي مبارك، لأمّة مباركة»[1]. وتحقّق بذلك للقرآن وصف الذِّكْر والبركة.

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢/ ٢٦٥).

المبحث السادس: مشتقات مصطلح الذكر في القرآن الكريم:

١. مشتقّ الذّاكرين:

وردَ هذا المشتق بصيغة اسم الفاعل المشتق من الفعل (ذكر) في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وهي صيغة تفيد وقوع الفعل وتجدّده، ودالة على الفعل والفاعل، وقد ورد اللفظ متعلقًا بلفظ الجلالة (الله)؛ إذ هو اللفظ الجامع لجميع الأوصاف. وورود ﴿كَثِيرًا﴾ بعد ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ﴾ مشعر بتأكيد الذِّكْر وكثرته لا مجرد تحصيله. والمتّصف بهذا الوصف يسمّى (الذّاكر)، والذاكر قيل هو من يذكر الله «في أدبار الصلوات وغدوًّا وعشيًّا، وفي المضاجع وعند الانتباه من النوم»[(١)]. وهي أوقات جامعة تجعل العبد مداومًا للذِّكْر في مختلف الأحوال، فيظل محفوظًا وذاكرًا ومذكورًا، متصفًا بوصف الذاكرين الله كثيرًا.

ويلاحظ ورود مشتقّ (الذاكرين) مقترنًا بوصف الكثرة، وتلك عادة القرآن الكريم عند الحديث عن الذِّكْر في مواطن مختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. ولعلّ اقتران وصف الكثرة بالذِّكْر لكونه لا يوجد فيه من الموانع ما قد يكون في العبادات الأخرى التي تقتضي شروطًا معينة قد

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤/ ١٨٦).

يصعب تحقيقها في كلّ حال، بخلاف الذِّكْر فقد وردَ مع وصف الكثرة لإمكانه في مختلف الأحوال، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ولِما فيه من دوام الصّلة والاتصال بالله في مختلف الأحوال.

٢. مشتقّ التذكرة:

وردَ مشتق (التَّذكِرة) في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾ [الزمر: ٤٩]، كما وردَ أيضًا مخففًا في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ [المدثر: ٥٤]، وتعددت السياقات التي وردَ فيها ذلك: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٣]، ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣]، ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [عبس: ١١- ١٢]، أي: القرآن[(١)]. «والقرآن مذكَّر إلا أنه لمّا جعل القرآن تذكرة أخرجه على لفظ التذكرة، ولو ذكره لجاز، كما قال في موضع آخر: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ [المدثر: ٥٤]، والدليل على أن قوله: ﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾، المراد به القرآن، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾»[(٢)].

والتذكرة: هذه الصيغة في التفعيل تخفيفًا، وهي مسموعة، ولمّا كانت صيغة (تَفعِلَة) مخفّفة فتدلّ صيغة (تفعيل) على شدّة وزيادة في جهة الوقوع والنسبة الى

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص١٨٠.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٣١/ ٥٥).

المفعول. والتذكرة اسم لِما يتذكّر به الشيء، وهي «أعم من الدلالة والأمارة»، والتذكرة: ما تستذكر به الحال[(١)]، وقد تكون سببًا للذّكر، وهي العلامة التي يذكر بها المعنى. والتذكرة «حضور الموعظة ففيها أعظم الفائدة وفي الغفلة أكبر الآفة. والفرق بين (التذكرة)، و(المعرفة)، أنّ (التذكرة) ضدّ (الغفلة)، والمعرفة تضادّ الجهل والسهو، فكلاهما يتعاقبان على حال الذّكر دون السهو، كتعاقب العلم وأضداده على حال الذّكر دون السهو، والذّكر معظّم؛ لأنه طريق إلى العلم بالحقّ من الباطل والصحيح من الفاسد»[(٢)]. والمتتبّع للفظ (التذكرة) في القرآن يلاحظ تضمّنها لمعنى الوسيلة التي تكون سببًا للتوصّل إلى الشيء، فكأنّ التذكرة تستحضر الذِّكْر وتذكّر به، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [المزمل: ١٩]، ﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٢]، وفيما يتحقّق به الذِّكر ويحصل به، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: ١١]، أي: القرآن. وقوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ قيل معناه: تعيد ذكره، وقيل: تجعلها ذكرًا في الحكم. والتذكير: الوعظ، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ [الغاشية: ٢١]...[(٣)].

(١) الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص٤٥٧.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (١٠/ ١١).

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (٣/ ١٣).

٣. مشتق الذِّكرى:

وردَ مشتقّ الذّكرى في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، منها قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس: ٤]، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

والذكرى مصدر جاء بألف التأنيث[(١)]. وذكر القرطبي أنه تأتي الذّكرى بمعنى الذّكر[(٢)]، والذي حقّقه الراغب أنّ «الذّكرى: كثرة الذّكر، وهو أبلغ من الذّكر»[(٣)]، واسم للتذكير[(٤)]، ومصدر من المصادر الثلاثية المسموعة، ويمكن أن يكون اسم

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ١١٣).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٠٩).
(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ٣٢٩.
(٤) العين، الفراهيدي (٥/ ٣٤٦).

مصدر، والفرق بينهما من حيث المعنى أنّ المصدر يدلّ على الحدث بنفسه، واسم المصدر يدلّ على الحدث بواسطة المصدر، وعند تأمّل ثمرة هذا الفرق لا يظهر أنه كثير فائدة[1]. وقال الفيروز آبادي في قوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]، الذِّكرى اسم أُقيم مقام التذكير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣]، أي: وعبرة لهم. وقوله ﷻ: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، أي: يُذكَّرُون بالدار الآخرة ويزَهَّدون في الدنيا. ويجوز أن يكون المعنى: يكثرون ذِكْر الآخرة. وقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾ [محمد: ١٨]، يقول: فكيف لهم إذا جاءَتهم السَّاعةُ بذكراهم»[2]. ولعل من حكم تخصيص (الذّكرى) بأُولي الألباب أنّ «شرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له، فإنه محلّ للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلّق بها النفس القابلة للإسلام، فانشراحه مستدعٍ لاتساع القلب واستضاءته بنوره»[3].

وكلّ من الذِّكر والذِّكرى يتحقق بهما الاتعاظ والاعتبار وتحقيق التقوى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ

(١) عند التأمل يظهر أنه لا فائدة من التكلف في البحث عن الفروق بينهما؛ فكلاهما دال على الحدث.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (٣/ ١١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٧/ ٢٥٠).

فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۖ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. وقوله تعالى: ﴿ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]. ووصف (الذّكرى) بمعنى الموعظة وصفت به التوراة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ۝٥٣ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [غافر: ٥٣-٥٤]، ووردت (الذّكرى) عقب (الهدى)، «والفرق بين الهدى والذّكرى أنّ الهدى ما يكون دليلًا على الشيء وليس من شرطه أن يذكر شيئًا آخر كان معلومًا ثم صار منسيًّا، وأمّا الذّكرى فهي الذي يكون كذلك، فكتب أنبياء الله مشتملة على هذين القسمين؛ بعضها دلائل في أنفسها، وبعضها مذكّرات لِما ورد في الكتب الإلهية المتقدمة»[(١)].

والغالب على معنى الذّكرى في القرآن الكريم أنها تَرِد بمعنى الموعظة: ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣]، ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقد تَرِد بمعنى ذِكْر اللسان، كما في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ [النازعات:

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٧/ ٥٢٥).

٤٢- ٤٣]، وقد تأتي دالّة على مطلق التذكّر الذي يقابل النسيان، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٤. مشتق (مُذَكِّرٌ):

- (الْمُذَكِّرُ) وردَ هذا المشتق في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ [الغاشية: ٢١]، والخطاب للنبي ﷺ، وهو ﴿مُذَكِّرٞ﴾؛ لأنه «شريف في نفسه، مُشَرِّفٌ غَيْرَهُ، مُخْبِرٌ عن ربّه، واجتمعت له وجوه الذِّكْرِ الثلاثة»[(١)]. ولأنه «معرفًا برسالته، مذكرًا بنبوّته، يدعو الخلق إلى الله، ويذكِّرهم عهده، ويبشِّرهم وعده، ويحذِّرهم وعيده، ويعرِّفهم دينه، حتى وضحت المحجة، وقامت لله سبحانه الحجة»[(٢)]. وسبق بيان ذلك بشيء من التفصيل عند بيان وصف الرسول بالذكر.

٥. مشتق (مُدَّكِر):

ورد هذا المشتقّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ٥١]، ويلاحظ أنّ ورود هذه الصيغ جاء في سياق الحث على الادّكار، واستعمالها في هذا السياق دالّ

(١) أحكام القرآن، ابن العربي (٣/ ٥٨٣).

(٢) أحكام القرآن، ابن العربي (٤/ ٣٨٤).

على الحاجة إلى تذكّر زائد وتفكّر وتوجّه شديد، والمدّكر من الادّكار وهو الافتعال «والدّكر لغة في الذّكر»[(١)]. ومُدَّكِر معناه «مُتَّعِظ خائف، وأصله (مذتكر) مفتعل من الذكر، فثقلت على الألسنة فقلبت التاء دالًا لتوافق الذال في الجهر، وأدغمت الذال فيها»[(٢)]. والمدّكر من الافتعال وهو يدل على طوع واختيار، ولمّا كان التيسير يوجب اقتضاء المورد وتهيُّؤَه للذّكر فعقبه بصيغة الافتعال، فظهر لطف التعبير بهذه الصيغ المختلفة في مواردها. والتشديد يدلّ على زيادة في المعنى.

٦. مشتقّ (التذكُّر):

التذكُّر: هو التفعُّل، ويدلّ على مطاوعة التفعيل، فيُقال ذكّرته فتذكّر، وقد ورد في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، قال القرطبي «التذكّر قريب من الذّكر، غير أن التذكر يطلق فيما بعد عن القلب فيحتاج إلى تكلُّف في التذكر»[(٣)]. وقد ورد مقترنًا بأُولي الألباب، كما في قوله

(١) لسان العرب، ابن منظور (٤/ ٣٠٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧/ ١٣٣).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣/ ٥٧).

تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]، وصيغة الحصر هنا دالّة على أن التذكّر يحصل لمن اتصف بهذه الصفة، وهو بذلك يكون مرتبة عليًا، كما ورد أيضًا مقترنًا بأهل الإنابة، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]، فكأنّ التذكّر يقتضي صلاح المحلّ وتفريغه وتوجّهه إلى الله ﷻ. ومن لم يحصل له ذلك فإنه لن يتذكر كما هو الأمر بالنسبة لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، لكنه ما تحقّق له ذلك. وإذا كان التذكّر يطلب من العبد في الدنيا لينتفع، فإنه إذا لم يتذكر سيحصل له التذكر في الآخرة نادمًا عمّا فاته من الذكرى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣]، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات: ٣٥].

وإذا كان (التذكّر) يحصل للنفس فإنّ (التذكير) يحصل للغير؛ إذ (التذكير) بصيغة (التفعيل) يدلّ على جهة الوقوع ولحاظ نسبة الفعل إلى المفعول به، وفيه شدة وزيادة على التذكرة: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١].

المبحث السابع: قضايا الذكر في القرآن الكريم:

الحديث عن قضايا الذِّكر في القرآن الكريم يطول القول والتفصيل فيها، وقد خصّها العلماء بالتأليف بيانًا للذّكر وما يتعلق به من فضائل وصفات وكيفية وأدب وأثر وغير ذلك، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى بعض ما تتمّ به لبنة هذه الدراسة المصطلحية على سبيل التذكير والإيجاز والاختصار.

١. فضل الذكر في القرآن الكريم:

في القرآن الكريم آيات كثيرة تدلّ على فضل الذِّكْر ومنزلته، منها:

أنه مفتاح الأعمال الصالحة وخاتمتها، كما ختم به عمل الصيام في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وختم به الحج في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وختمت به الصلاة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]، وختمت به الجمعة، كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وورود الذِّكْر في هذا السياق دالّ على فضله وثمرته وأهميته، وأنه مطلوب في البدء والختام، سيما بعد هذه الأعمال العظام التي هي من أركان الإسلام. كما وردت آيات كثيرة دالّة على عِظَم منزلة الذّكر وأجره عند الله، وسبقت الإشارة إلى كثير منها في مواطن مختلفة.

وقد وردَت في السنّة النبوية أحاديث كثيرة تدلّ على فضل الذِّكر ومنزلته، منها ما يبين أهمية الذِّكر والفرق بين الذّاكر وغيره، كما في قوله ﷺ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)[١]. ومنها ما يبين فضل الذّكر وفضيلة الاجتماع عليه، كما في قوله ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ) قَالَ: (فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)[٢]. ومنها ما يبين أفضلية الذّكر على سائر الأعمال، كما في حديث أبي الدرداء، قال: قال النبي ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟). قَالُوا: بَلَى. قَالَ: (ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى)[٣]. ومنها ما يبين قرب الربّ من عبده حين يدنو العبد من ربّه بذِكْره والتقرب إليه بطاعته، كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه، قال: (إِذَا تَقَرَّبَ العبدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[٤]. ومنها ما يبين ما يتميز به الذّاكرون من فضل السبق والتفرُّد على غيرهم؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: (سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ. سَبَقَ

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، حديث (٦٤٠٧).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، حديث (٦٤٠٨).
(٣) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، حديث (٣٣٧٧).
(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ، وروايته عن ربه، حديث (٧٥٣٦).

الْمُفَرِّدُونَ) قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ)[1]. فدلّت هذه الأحاديث مجتمعة -وغيرها كثير- على فضل الذّكر وأهميته ومنزلته.

٢. أسباب الذّكر:

الذّكر قد يكون ابتداء من غير سبب؛ فيكون باعثه الرغبة في التقرب إلى الله ﷻ، وعلى هذا تحمل الكثير من النصوص؛ كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقد يكون لسببٍ باعث عليه؛ كاستغفار من ذنب، أو دفع لقلق، أو غير ذلك من البواعث المتعدّدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وكما ورد الحثّ على الذّكر ورد الترغيب في التذكّر الذي يؤدي إلى الاعتبار المحقّق للذّكر، وورد بيان بعض الوسائل التي يتحقّق بها التذكّر، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، وصفة من

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذِكْر الله تعالى، حديث (٢٦٧٦).

يتحقق منهم ذلك؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠]، فهناك فرق بين الأمرِ بالذِّكْر نفسه والأمورِ التي هي وسيلة للذّكر، وإن كانت الغاية واحدة؛ فالاتعاظ والاعتبار ليس مرادًا لذاته، بل يراد لِما يترتب عنه من ذِكْر وتقرّب إلى الله.

٣. موانع الانتفاع بالذِّكر:

لمّا كان الذّكر له وسائل متعدّدة يتحقّق بها، فإنه أحيانًا قد يُرى الذّاكر ولكن لا يظهر أثر الذِّكر عليه أو لا يتحقّق في حياته؛ وعُني القرآن ببيان موانع الانتفاع بالذّكر سعيًا لدرئها، وطلبًا لتحصيل الذّكر المحقّق للنفع. وتلك الموانع، منها ما يمنع تحقّقه وحصوله، ومنها ما يمنع الانتفاع به، ومن ذلك:

- الإعراض عن آيات الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧]، فالإعراض يدلّ على عدمِ الرغبة في الاستماع، والرغبةِ أيضًا في عدم الانتفاع.

- قسوة القلب، وهو مانع من الانتفاع؛ لأن الانتفاع بنور الله لا يكمل إلا إذا شرح اللهُ الصدور ونوّر القلوب، كما أن الذّكر قد يزيد بعض القلوب قسوة، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]،

والأصل أنّ «ذكر الله سبب لحصول النور والهداية وزيادة الاطمئنان، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فكيف جعله في هذه الآية سببًا لحصول قسوة القلب، والجواب أن نقول: إنّ النفس إذا كانت خبيثة الجوهر كَدِرَة العنصر بعيدة عن مناسبة الروحانيات شديدة الميل إلى الطبائع البهيمية والأخلاق الذميمة، فإنّ سماعها لذِكْر الله يزيدها قسوة وكدورة»[(١)].

٤. مواطن الذِّكر:

المتأمل في مواطن الذِّكر في القرآن الكريم يجد أنها شاملة لمختلف المواطن، غير أنه ورد تخصيص بعضها بالذِّكر، وذلك لوجود باعث يقتضي التخصيص، أو التنبيه على أهمية الذِّكر في ذلك المقام، ومنها ما يرتبط بالحال، ومنها ما يرتبط بالزمان.

ومن المواطن التي ورد التنصيص عليها في القرآن الكريم:

- الذِّكر عقب اقتراف الذنب، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

- الذِّكْر عقب الصلاة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢٦/ ٤٤١).

- تحقيق الذِّكْر بالصلاة في مختلف الأوقات: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

- الذِّكْر عند القتال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

٥. مراتب الذِّكْر:

الذِّكر مراتب مختلفة، وقد «أمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عبادَه أن يذكروه على جميع أحوالهم، وإن كان ذِكْرهم إياه مراتب؛ فأعلاها ذِكْر القلب واللسان مع شهود القلب للمذكور وجمعيته بكليته بأحبّ الأذكار إليه، ثم دونه ذِكْر القلب واللسان أيضًا وإن لم يشاهد المذكور، ثم ذِكْر القلب وحده ثم ذِكْر اللسان وحده؛ فهذه مراتب الذِّكْر وبعضها أحبّ إلى الله من بعض»[(١)].

وقد جعل ابن القيم مراتب الذِّكْر كما يأتي:

الأُولى: ذِكْر آلائه، وإنعامه، وإحسانه، وأياديه، ومواقع فضله على عبيده، وهذا أيضًا من أجلِّ أنواع الذِّكْر.

الثانية: تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أفضل الذِّكْر، وبالقلب وحده تارة.

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ص٣٠٩.

الثالثة: باللسان وحده.

فأفضل الذِّكْر ما تواطأ عليه القلب واللسان. وإنما كان ذِكْر القلب وحده أفضل من ذِكْر اللسان وحده؛ لأنّ ذِكْر القلب يثمر المعرفة، ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة، ويَزَع عن التقصير في الطاعات، والتهاون في المعاصي والسيئات، وذِكْر اللسان وحده لا يوجب شيئًا من هذه الآثار، وإن أثمر شيئًا منها فثمرة ضعيفة[1].

٦. أنواع الذِّكْر:

ذكر ابن القيم «أنّ الذِّكْر نوعان:

أحدهما: ذِكْر أسماء الرب -تبارك وتعالى- وصفاته، والثناء عليه بهما، وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به -تبارك وتعالى-، وهذا أيضًا نوعان:

النوع الأول: إنشاء الثناء عليه بها من الذّاكر، وهذا النوع هو المذكور في الأحاديث، نحو: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

النوع الثاني: الخبر عن الربّ تعالى بأحكام أسمائه وصفاته، نحو قولك: الله ﷻ يسمع أصوات عباده، ويرى حركاتهم، ولا تخفى عليه خافية من أعمالهم، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم، وهو على كلّ شيء قدير، وهو

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ص٨٧.

أفرح بتوبة عبده من الفاقد راحلته، ونحو ذلك. وهذا النوع أيضًا ثلاثة أنواع: حمد، وثناء، ومجد.

الثاني: ذِكْر أمره ونهيه وأحكامه.

وهو أيضًا نوعان:

النوع الأول: ذِكْره بذلك إخبارًا عنه بأنه أمر بكذا، ونهى عن كذا، وأحبّ كذا، وسخط كذا، ورضي كذا.

النوع الثاني: ذِكْره عند أمره فيبادر إليه، وعند نهيه فيهرب منه، فذِكْر أمره ونهيه شيء، وذِكْره عند أمره ونهيه شيء آخر، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذّاكر؛ فذِكْرُه أفضل الذِّكْر، وأجلّه، وأعظمه...»[(١)].

٧. أوقات الذِّكْر في القرآن الكريم:

وردَ الحديث عن الذِّكْر في القرآن الكريم في أوقات مخصّصة، وقد يرِد التعبير عن الوقت الواحد أو المتقارب بمختلف الألفاظ، ومن ذلك ما ورد من التعبير «عن الطرف الأول للنهار بـ(الغدوّ) تارة، وبـ(قبل طلوع الشمس) أخرى، وبـ(الإبكار) ثالثة، وبـ(الإشراق) رابعة. ومجيئه معبراً فيه عن الطرف الثاني بـ(العشي) تارة، وبـ(قبل الغروب) أخرى، وبـ(الآصال) ثالثة. وكذا الحديث عن

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ص٨٧.

مقابلة (العشي) بـ(الإبكار) تارة، وبـ(الغداة) أخرى وبـ(الإشراق) ثالثة. ومقابلة (البُكرة) ببعض ما ذُكر تارة وبـ(الأصيل) أخرى. وكذا مجيء تلك المفردات معرَّفةً في بعض الأحيان ومنكَّرة في بعضها الآخر إلى غير ذلك =لهو مما يستدعي بل يستوجب الوقوف على أسباب هذا التنوّع، وعن أسرار مجيئه على الصورة التي ورد عليها»[1]. وإذا تأمّلنا على سبيل المثال (العشيّ) فسنجد أنه «وردت هذه الكلمة المراد بها آخر النهار في مقابلة أوّله تسع مرات، أربع منها قُوبلت بـ(الإبكار)، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وقوله: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ١١]، وقوله: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ٦٢]، وقوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]. وثلاث قوبلت فيها بلفظة (الغدوّ)، وهي قوله: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦]. كما قُوبلت مرة بـ(الإشراق)، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، وأخرى بالإظهار، وذلك في قوله: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

(١) من بلاغة القرآن في التعبير بالغدوّ والآصال والعشي والإبكار، محمد محمد عبد العليم دسوقي، ص١.

تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧- ١٨]، وقُدِّمَت كلمة (العشيّ) في هذه المرات التسع أربع مرات، وتأخرت عن أضدادها في الخمس المتبقية»[(١)]. والملاحظ أنها واردة في كثير من المواطن كوقت من أوقات الذِّكْر؛ إمّا على سبيل الحثّ على الذِّكْر في ذلك الوقت، أو على سبيل الإخبار عمّن يذكرون الله في تلك الأوقات في سياق المدح والثناء.

وورد الحثّ على أوقات معيّنة ينبغي الذِّكْر فيها، لا لقصره فيها، بل لبيان فضلها، أو لكونها مما يغفل الناس عن الذِّكْر فيها، ومن ذلك:

- الغداة والعشي، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾، والأمر بالتسبيح في هذين الوقتين بالذّات لِما لهما من الفضيلة؛ لأنهما أشرف أوقات الذِّكْر في النهار كلّه، وقت الغدوّ والعشي. وخصّص هذه الأوقات بالتسبيح؛ لأنّ لبعض الأوقات مزية على غيرها، وذَكَر طرفي النهار؛ ليعمّ الأمر بالتسبيح الليل والنهار. و(الأصيل) -كما ذكره ابن فارس-: «ما كان من النهار بعد العشي»[(٢)].

---

(١) ينظر في بيان مدلولات هذه الألفاظ والفرق بينها: من بلاغة القرآن في التعبير بالغدوّ والآصال والعشي والإبكار، محمد محمد عبد العليم دسوقي، ص١.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (١/ ١١٨).

وتخصيص وقتي الغداة والعشي بهذا الأمر يدلّ على مزية لوقتي البكور والعشي؛ لأنّ أشرف أوقات الذِّكْر على الإطلاق في اللّيل والنهار هما هذان الوقتان: وقت الغداة بعد طلوع الشمس أو بعد طلوع الفجر إلى أن تطلع الشمس، أمّا وقت العشي فهو من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وقيل: من بعد الزوال. والذِّكْر مطلوب في كلّ وقت وحين، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ)[1].

- أطراف النهار، كما ورد ذلك ضمن جملة من الأوقات: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

- كما ورد الأمر بالذِّكْر في أيام (معلومات) و(معدودات): ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

والذِّكْر يفضُل باختلاف ألفاظه، واختلاف أوقاته؛ أمّا تفاوت الألفاظ فقد وردَ من حديث سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا يَضُرُّكَ

(١) صحيح مسلم، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، كتاب الحيض (١/ ٢٨٢)، حديث (٣٧٣).

بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ)[1]. وأمّا تفاضله باختلاف أوقاته، فمِن ذلك ما ورد في حديث عمرو بن عبسة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العبدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ)[2].

٨. كيفية الذِّكْر:

تضمّن القرآن الكريم آيات تدلّ على كيفية الذِّكْر من جوانب مختلفة، منها:

- الذكر يكون من العبد لربّه، ولا يحتاج فيه لواسطة، قال بعض العلماء في بيان الفرق بين قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ [البقرة: ٤٠]: إنّ قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ مخاطبة لأصحاب النبي ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة، وقوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بآلائه، فأمرهم أن يتبصّروا نعمته، فيتوصّلوا بها إلى معرفته.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث (٢٠٢٢٣).

(٢) سنن الترمذي، أبواب الدعوات، حديث (٣٥٧٩).

- ويكون في النفس وتضرعًا وخِيفة ودون الجهر من القول: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

- ويكون في مختلف الأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، ولا شيء يعمّ مختلف الأوقات والأحوال مثل الذِّكْر.

٩. فوائد الذِّكْر في القرآن:

ذكر ابن القيم أنّ للذِّكْر أكثر من مائة فائدة[(١)]. ونشير إلى بعضها باختصار، ومنها:

- اطمئنان القلب: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وإذا كان المؤمن يطمئن قلبه بذِكْر الله فإن غير المؤمن يزداد قساوة بذِكْر الله، ومما قيل في معنى قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]: «أنّ قلوبهم تزداد قسوة من سماع ذِكْره. وقيل: إنّ (مِن) بمعنى (عن)، والمعنى قست عن قبول

(١) تُنظر مفصلة في: الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، ص٤٥.

ذِكْر الله»[1]. فالذِّكْر نعمة للمؤمن نقمة على غيره: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، ويمدّ المؤمن بانشراح الصدر، ويحلّ به لغير المؤمن ضيق واشمئزاز: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، كما أن إهماله يترتب عليه الهلاك: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨].

- ذِكْر الله للعبد: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

- تحصيل الخشية من الله ﷻ ووجل القلب: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥].

- تحصيل الفلاح وتحقيق النصر باستدامته وكثرته، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وخسران من شغل عنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٥/ ٢٤٨).

تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

- الثناء على أهله والإخبار بما أعدّ الله لهم من الجنة والمغفرة: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

- الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أُولو الألباب دون غيرهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠- ١٩١].

- الذِّكْر قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤][1].

- الذِّكْر يورث الخشية من الله ﷻ، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

والانتفاع بهذه الفوائد يختلف باختلاف الذّاكر، وحاله، فمَن ذكرَ اللهَ بقلب غافل لا ينتفع بهذه الفوائد ولا تحصل له.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٢/ ٤٠٠).

خاتمة:

نخلص بعد هذا البيان المتعلق بمصطلح الذِّكْر في القرآن الكريم إلى أن كثرة وروده وتعدّد صيغه دالّ على أهميته وعِظَم أثره، وأنه لا غِنى للعبد عنه، ويتجلّى ذلك في كون الأمر بالذِّكْر ورد في أوقات مختلفة، وبصيغ مختلفة؛ تارة يرد التصريح بالأمر بالذِّكْر وما يحقّقه، وتارة يرد النهي عن ضدّه من الغفلة والنسيان، وكلّ ذلك مفضٍ إلى استدامة الذِّكْر وملازمته في كلّ حال.

كما أنّ الأمر به في المرحلتين المكية والمدنية دالّ على ضرورته للفرد والمجتمع في الشدة والرخاء، والضعف والقوة، والعُسر واليُسر، فالذِّكْر صِلَة بين العبد وربه، يظلّ العبد به موصولًا بالعالم العلوي متّصلًا بمصدر الحياة والسكينة والقوة والطمأنينة.

ودلالته في القرآن الكريم دلالة واسعة شاملة لمختلف أنواع العبادات والقربات، وما ورد من قَصْرٍ له على معنى من خلال آية معيّنة فهو اقتصار على وجه من أوجهه ومظهر من مظاهره، وبجمع نصوصه وإطلاقاته العامة والخاصة تتبين سماته الدلالية الواسعة ومقتضياته العامة الشاملة.

توصيات البحث:

- التمييز بين المصطلحات الواردة في القرآن الكريم عن طريق تصنيفها إلى مصطلحات (كثيرة الورود)، وأخرى (قليلة الورود).

- المصطلحات الكثيرة الورود -كمصطلح الذِّكْر- تخصّص بدراسات مستقلّة مستفيضة في سلسلة تتضمّن هذه المصطلحات أو ضمن موسوعة تقدم فيها المصطلحات الكثيرة الورود، ينطلق في ذلك من الأعلى (أكثرها ورودًا)، إلى الأدنى (أقلّها ورودًا).

- دراسة مصطلح الذِّكْر دراسة موسّعة تبيّن مختلف ما يتعلق بجوانبه، وأقترح أن تكون دراسة مستقلّة يضم إليها الذِّكْر في السنّة النبوية لتكون الدراسة متكاملة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أحكام القرآن، ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تحقيق: موسى عليّ موسى مسعود، ط١، ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد عليّ النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
- تاج العروس، مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر، ط. الثانية، ١٤٢٤هـ.

- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ.

- التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

- التحقيق في كلمات القرآن، المصطفوي (ت: ١٤٢٦هـ)، مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي، ط. الأولى، ١٤١٦هـ.

- التفسير البسيط، أبو الحسن النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

- تفسير الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط. الأولى: ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.

- تهذيب اللغة، الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م.
- الذّكر والذّاكرون في القرآن، دراسة موضوعية، أيام عبد الناصر خلة (أطروحة ماجستير)، المشرف: وليد محمد العامودي، الجامعة الإسلامية، غزة، تاريخ المناقشة: ١٤٣٦هـ= ٢٠١٤م، (بحث منشور على الشابكة، على الرابط الآتي: https://quranpedia.net/ar/book/22159، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ٢٠٢١م.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.
- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ت.
- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، د.ت.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- الكليات، أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

- لسان العرب، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط. الثالثة، ١٤١٤هـ.

- المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي (ت: ٣٢٠هـ)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ= ٢٠٠١م.

- معاني القرآن، الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد عليّ النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل (ت ١٤٣٦هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ١٤٣٣هـ= ٢٠٠٢م.

- مفاتيح الغيب، الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

- مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي (ت: ١٣٤٩هـ) تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ٢٠٠٢م.

- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم/ الدار الشامية، دمشق/ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
- من بلاغة القرآن في التعبير بالغدوّ والآصال والعشي والإبكار، محمد محمد عبد العليم دسوقي (بحث منشور على الشابكة على الرابط https://cutt.us/2NLZR تم الاطلاع عليه بتاريخ: ١٦/ ١١/ ٢٠٢١م).
- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط. الثالثة، ١٩٩٩م.

قائمة الموضوعات

ملخص البحث ٢
مقدمة ٣
إشكالية البحث ٣
أهداف البحث ٣
المنهج المتبع في البحث ٥
الدراسات السابقة في الموضوع ٥
مخطط البحث ٦
المبحث الأول: استقراء مصطلح الذكر في القرآن الكريم ٨
المبحث الثاني: تعريف مصطلح الذكر في القرآن الكريم ٢٩
المبحث الثالث: خصائص مصطلح الذكر في القرآن الكريم ٥١
المبحث الرابع: علاقات مصطلح الذكر في القرآن الكريم ٦٤
المبحث الخامس: ضمائم مصطلح الذكر في القرآن الكريم ٨٤
المبحث السادس: مشتقات مصطلح الذكر في القرآن الكريم ٩٧
المبحث السابع: قضايا الذكر في القرآن الكريم ١٠٦
خاتمة ١٢١
توصيات البحث ١٢١
المصادر والمراجع ١٢٣
قائمة الموضوعات ١٢٩